

## الاستتاجية

### وحدة شعوب الشرق

تتراكم تعقيدات اللوحة الإقليمية والداخلية بشكل مطرد، وتزداد أهمية النقاط الخط العام لسير الأمور في المرحلة الراهنة. ولتبيين ذلك الخط ينبغي بداية تجميع الملامح الأساسية للمشهد:

1. إن التعطيل الأمريكي للحلول السياسية لملفات عديدة منذ ما بعد «جنيف-2» الخاص بسورية، هو السمة الأساسية للمرحلة، وهذا التعطيل يهدف إلى تسخين الأمور بشكل مستمر عبر خلق الأجواء الملائمة لنمو قوى مثل تنظيم «داعش» وشبههاته.

2. من الواضح أيضاً أن واشنطن تتعامل مع المنطقة كلها باعتبارها ساحة عمل واحدة، يدل على ذلك تصاعد اختراق الحدود المتبادلة بين دول المنطقة بدءاً من اختراقها إلى سورية عبر تركيا ثم الأردن، وصولاً إلى اختراقها من وإلى جميع الدول وبشكل خاص بين سورية والعراق. 3. يظهر أيضاً من جملة الصراعات المتتالية أن الاستهداف الراهن هو توسيع الصدام وأدواته باتجاه نزاع قومي عربي- كردي- فارسي- تركي، مع الحفاظ على أشكال النزاع الأخرى الطائفية والدينية وتعميقها. 4. العمل على تحويل إيران إلى العدو الرئيسي في المنطقة بدلاً من أمريكا والكيان الصهيوني.

5. إلقاء عدد كبير من الخرائط الجديدة للمنطقة في التداول، تحضيراً للمرحلة اللاحقة باحتمالاتها المختلفة.

6. وضمن اللوحة العامة، فإن العدوان الصهيوني على غزة الذي جاء عقب فشل المفاوضات، يهدف إلى تطويع الجانب الفلسطيني للقبول بشروط أدنى، تكثيفها هو نزع السلاح الفلسطيني المقاوم في غزة، وذلك باستخدام النقود التركي- القطري- السعودي- المصري.

إن هذه المؤشرات واللامح جميعها، والتي تندرج ضمن تنفيذ المخططات الأمريكية، تبين أن المنطقة التي تضم سورية وفلسطين والعراق وتركيا وإيران، إضافة إلى لبنان والأردن، تعيش مرحلة انعطافية كبرى في تاريخها وفي التاريخ العالمي، ولن تستقر نتائج هذه المرحلة قبل أن تستقر نتائج الصراع الجاري. أي أن الوضع الإقليمي الذي استقرت عليه منطقتنا عقب الحرب العالمية الأولى متمثلاً بسايكس- بيكو ذاهب نحو الانهيار تحت تأثير التناقضات الداخلية والصراع الدولي الجاري، ما يفتح الطريق أمام احتمالين ورغبتين، فإما أن تمضي الرغبة الأمريكية باتجاه مزيد من التفتيت والتقسيم، وإما أن تمضي الأمور باتجاه يخدم شعوب المنطقة جميعها عبر تعاونها وتضامنها.

فما العمل؟

إذا كنا كسورين، معتادين تاريخياً على عدم الرضوخ لحدود سايكس- بيكو، فإن الظرف الراهن يدفعنا أكثر من أي وقت مضى إلى تجاوز هذه الحدود لحل مشكلاتنا، ذلك أن مهمة مجابهة قوى التقسيم والتفتيت لم تعد قابلة للتحقيق إلا عبر وحدة إرادة وعمل شعوب المنطقة وتضامنها عربياً وأكراًداً وفرنساً وأتراكاً.

وإذا كانت أدوات التقسيم والتفتيت تستند إلى نشر العنف والعسكرة والتعصب القومي والطائفي والديني، بين هذه الشعوب، فإن حل مشكلات المنطقة يأتي ضمن طريق معاكس تماماً، يستند إلى الحلول السياسية وحماية جميع القوميات عبر إلغاء كل أنواع سياسات التهميش والإقصاء والعزل، وعبر نزع فتائل الصراعات الطائفية، فلا يوجد حل مكتمل وجدي لأي مسألة أو نزاع معلق ضمن هذه المنطقة بمعزل عن حل المشكلات الأخرى، وما يجري طرحه على أنه حلول لهذه القومية أو تلك، لهذه

الدولة أو تلك، ليس إلا تعقيداً لتلك المشكلات وزيادة في تأزيمها. وبكلمة، فإن مهمة شعوب هذه المنطقة اليوم، هي إفضال مخططات ومؤامرات عدوها الأمريكي المشترك، عبر تعاونها لرأب الصدوع الوطنية الداخلية ذات الطابع القومي والديني والمذهبي، وهي بالجواهر صدوع ذات أساس اقتصادي- اجتماعي طبقي. أي عبر حلول سياسية وتوافقات داخلية على أساس إحداث التغييرات الضرورية في بنى أنظمتها ودولها بما يضمن مصالح هذه الشعوب منفردة ومجتمعاً.

وإذا كان الصراع الجاري في منطقتنا حالياً يعكس، فيما يعكسه، تناقضات داخلية، فإنه يعكس أيضاً الصراع الدولي الجاري، والذي مضمونه تراجع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ومحاولاتهم الإبقاء على نفوذهم، مما يجعل مهمة وقف التدخل الخارجي وبالتالي وقف العنف، مداخل أساسياً في حل المهمة القائمة، وذلك عبر تعاون هذه الشعوب فيما بينها، والذي من شأنه إرغام الولايات المتحدة والغرب على الذهاب نحو الحلول السياسية تحت التهديد المستمر بعزلهم وتقليل وزنهم ضمن المعادلة.

«التعفيش»

برسم وزير

التهرب الجمركي:

التوجه شرقاً

ظاهرة تزدهر

الموارد المائية..!

إيرادات مهدورة

..... على ورق!

09

10

13

15



سانا

حمص.. مفخخة أخرى وفي عيد الفطر!

### رئيس الأركان الروسي يحذر نظيره الأمريكي

حذر رئيس أركان القوات المسلحة الروسية خلال اتصال هاتفي مع نظيره الأمريكي من تقدم حلف شمال الأطلسي نحو روسيا فقد تلقى رئيس هيئة الأركان العسكرية الأمريكية المشتركة الجنرال مارتن ديمبسي اتصالاً هاتفياً من رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية الجنرال فاليري غيراسيموف جرى خلاله تناول التزام بلديهما باتفاقية إزالة الصواريخ المتوسطة والأقل مدى والتطورات الأخيرة في ملف حلف الأطلسي.

وقالت وزارة الدفاع الروسية في بيان صحفي إن رئيس الأركان الروسي أكد لنظيره الأمريكي «تمسك بلاده بالاتفاقية الخاصة بالصواريخ المتوسطة والأقل مدى، وحذر من تقدم الناتو نحو الحدود الروسية».

يذكر أن الناتو بات يكتف حشوده العسكرية ونشاطه في الشرق الأوروبي بعدما «استفاق من صدمة انضمام» شبه جزيرة القرم، حيث إحدى أهم قواعد الأسطول الروسي، إلى روسيا، بوصفها الوطن الأم وباستفتاء شعبي.

بدورهم أكد مسؤولون روس أن تلك الاتفاقية عفا عليها الزمن بعدما باتت دول أخرى مثل الصين وكوريا الديمقراطية والكيان الإسرائيلي والهند وباكستان وإيران تملك الصواريخ الباليستية المتوسطة والأقل مدى في حين لا تملك روسيا شيئاً من هذا النوع، الأمر الذي قد يشكل خطراً على قدرة البلاد الدفاعية، حسب تأكدهم.

### «وجع ورق»

ووين صرت؟؟ وشو كنت مفكر؟؟... ويلي عايش بهي المناطق الآمنة وعندو مسار محدد لحياتو يعني طريق واحد لأشغالو وأعمالو روحنا رجعة والسلام... محلات أو بسطات معينة بيشتري منها أغراضا والسلام... ومتكيف مع الحواجز واصوات القصف أو نزول الهاونات... وصلّى الله وبارك... بيّفكر من خلال هادا النطاق الحيوي تبعو أنو كل سورية هيّك.. سورية بلي بذهنو... بس كمان خلي هادا الثاني يكسر روتينو شوي... ويجرب يروح على طريق بعيد شوي أو طريق غير مالوف إلو وشوف شو بيصير فيه... إبه بيتضعض كيانو... يعني الضعضة عم تنتقل من سورية بلي كنا بعرفها لسورياتنا الصغيرة... الجديدة علينا وبلي كل مالها عم تضيق وتكسب ع نفس البلاد والعباد بلي ما عندهم... كل مين من طرفو وزاويتو... غير الأمل المخلوط بالوجع اللحظي أنو تنكسر كل النطاقات الضيقة وتنطلق عجلة البلد عنجد!

بقلب ذاكرة كل واحد فينا في صورة لسورية... سورية بلي كنا نعرفها بمحافظاتها وطرفاتها سفرها ومدنها وقراها وأزقتها وبيوتها وجبالها ووديانها وبحرها وسهولها وجردها وباديتها وشوارعها وأسواقها وأوابدها وآثارها بلي كانت ممدودة بالجهات الأربعة ومفتوحة على بعضها البعض 24/24 ساعة... 7/7 أيام...! هلا وحدة من مفارقات اليوم أنو كل واحد فينا كسورين صار عايش بشي ممكن نسميها «نطاقو الحيوي» بلي لساتو مفكرو سورية...! يعني مثلاً بلي عايش بالمناطق خارج سيطرة الدولة وخاضع لقوانين وقواعد أي مسلحين مسيطرين ع منطقتو وعيشتو بيّفكر كل سورية هيّك...! ويلي عايش بالمناطق المحاصرة ومستعد يشق حالو مشان كيلوزز أو برغل مفكر كل السورين هيّك... وإذا قدر يطلع بقدرة قادر لمناطق ثانية مصنفة آمنه... بيتفاجأ...! «العمش وين كنت

## بصراحة



■ محمد عادل اللحام

## عيد الآلام.. والقهر

تمر سنوات الأزمة واحدة بعد الأخرى، يستذكر فيها الفقراء المهجرون أحلامهم التي سرقت منهم وجعلتهم أرقاماً في سجلات الحكومات والمنظمات، حيث يجري استثمارها في سوق السياسة العالمي والمحلي.. من خلال الجلسات التي تحصل في زيارات العيد يكون الموضوع الرئيسي للجالسين الأزمة، أو كما يعبر عنها البعض بطريقته الشعبية، بالمحنة التي أصابت الشعب السوري، وجعلته مهجراً ونازحاً يهيم على وجهه مصارعاً المستجدات التي طرات على حياته من أجل تأمين حاجات أطفاله بمناسبة العيد حيث اعتاد على تأمينها قبل المحنة الأزمة، يذهب إلى الأسواق التي يقال عنها شعبية وهي الآن ليست كذلك يتأمل الأسعار ولكنه يخشى من السؤال عنها لعله المسبق بقدرته الشرائية التي فصلت على مقاس أن يأكل ويشرب ضمن الحدود الدنيا التي تبقى سائراً على قدميه، ينتفس بعض الهواء الذي سيحده له في بطاقته التموينية، حيث فقدت صلاحيتها في تأمين المواد المدعومة بسبب رفع الحكومة لأسعار تلك المواد وبقي فيها بعض الوريقات قد يحتاج لاستخدامها في الحصول على أوكسجين بطاقته التموينية.

إن قديم الأعياد بمختلف ألوانها، وأشكالها يؤشر إلى حجم الكارثة التي حلت بالفقراء لأنها تجر أحرانهم، وتظهر كم من القهر قد أصابهم وهم في منافي التهجير والنزوح، تلمس من التناوهات الخارجة من الصدور المأساة المعاشة، ويترحمون سؤالاً أساسياً..

إلى متى سنبقى مهجرين في وطننا، ولمصلحة من استمرار الحرب التي تقتل شبابنا وتدمر وطننا الذي نحبه؟

سؤال قد لا يجيبه الكثيرون الإجابة عنه بشكل واضح وحقيقي كما يفعل أهل السياسة والدراية ببواطن الأمور ولكن ما يفهمونه بحسبهم الشعبي الصادق أن هذه الحرب لا تعبر عن مصالحهم وهي تخدم من يسعى لاستمرارها وإبقاء نارها مشتعلة طالما هي تدر الملايين والملايين لا تكون عادة مع الفقراء بل يدفعها الفقراء بطرق مختلفة لتذهب إلى جيوب الظالمين المغتنيين، والمنتفخين من لقمة عيشنا ودمنا من بسمة أطفالنا الذين تحولوا إلى رجال قبل أوانهم بسبب أهوال الحرب، والتشرد، أحاديثهم ليست هي قبل الحرب، بل عن الحرب والقذائف والقصف وأنواع الأسلحة التي يرونها ويتعرضون لها في سكتهم وتجوأهم.

أيها المهجرون والنازحون والمهمشون والمشردون لا ترفعوا الراية البيضاء، الوطن لنا وليس لهم، الهواء والماء لنا وليس لهم فلنقاوم أعداء الشمس والحياة من فاسدين كبار والداعشيين بمختلف ألوانهم وتجار الدم... كرامتنا بالدفاع عن لقمتنا وكلمتنا ووطننا.

## الحركة النقابية في ظل الأزمة /4

## الفساد يعني الإرهاب.. وارتفاع التكاليف وغلاء المعيشة



ظاهرة الفساد هي نتاج رأسمالية الدولة التي تنعدم فيها الديمقراطية، وسيطرة الأحادية السياسية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، حيث يخرج جهاز الدولة عن رقابة المجتمع والقوى الشعبية ويصبح حيث من المستحيل فضح الفساد والمافيا المرتبطة به، وتحول هذه الحالة إلى إعادة إنتاج الفساد بشكل مستمر تمنع تنفيذ أي برنامج وطني.

جاء في دراسات نشرت حول الفساد في دول «رأسمالية الدولة» وهي الدولة التي تسيطر على النشاط الاجتماعي وعلى المؤسسات الديمقراطية وخاصة الأحزاب ومجالس النواب والمنظمات الشعبية وخاصة القضاء، مما يؤدي إلى ازدياد التناقض بين الدولة والمجتمع، ويؤدي عملياً إلى ارتفاع التكاليف وغلاء المعيشة، والبطالة، والتهيش، وإلى الحد من كل نشاط سياسي أو فكري ويصبح الاحتجاج الشعبي مكتوماً وهو قابل للانفجار في أية لحظة، فاستمرار الفساد يعني ضرب كل تغيير مطلوب في جهاز الدولة ومنه القطاع العام، ويمكن الإشارة إلى الدور الذي تلعبه قوى السوق باعتبارها قوة فاعلة في النشاط الاقتصادي وتيقن التغييرات المطلوبة لمصلحة أغلبية الشعب، حيث تلعب دوراً أساسياً في تعميق الأزمة من خلال تحكها في ارتفاع الأسعار ونهب البلاد والعباد مما زاد التكاليف الحياتية على الفقراء.

## مخاطر الفساد على الدولة والشعب:

ليس الفساد بظاهرة عادية، وحين يستشري الفساد، تكون الدولة قد فقدت وظائفها كما يكون الشعب، قد فقد جزءاً هاماً من حقوقه، وهو العدالة الاجتماعية، والدولة الوطنية، فسيطرة الفساد يعني خدمة الأقلية ضد الاكثريّة من الشعب، الفساد ليس ظاهرة مالية فقط بل ظاهرة ممتدة إلى مواقع السياسة والاقتصاد والحياة

الاجتماعية والفكرية والأخلاقية للشعب الذي يصبح محروماً من العدالة متلبساً بالظلم الذي حل به الشعب والعمال يعانون كثيراً وعلى قول السيد المسيح من له عينان فليبر، ومن له أذان فليسمع..

الحركة النقابية في مواجهة الفساد موضوعياً هل من الممكن أن تطرح الحركة النقابية شعار محاربة الفساد؟

الحركة النقابية هي حركة وطنية، ومصلحة من تمثلهم على نقيض تماماً مع الفساد الكبير وهي من الناحية الموضوعية تتأثر من حراك الفساد الكبير الذي ازداد مع استمرار الأزمة، وأصبح له تأثير واضح في ما تعانیه الطبقة العاملة من هبوط حاد في مستوى معيشتها لضعف أجورها بسبب ارتفاع الأسعار، وغلاء المعيشة إن هذا التناقض سيدفع الحركة النقابية، والحركة العمالية نحو المواجهة مع الفساد الكبير وهي

تملك من الأدوات ما يجعلها في مقدمة القوى الوطنية المناضلة ضد الفساد الكبير الذي ترى فيه إحدى أدوات العبور نحو الداخل من قوى الخارج الاستعماري الساعية لإدامة الأزمة وتعميقها باتجاهات تخدم مشروعها الاستعماري القائم على التفتيت والتقسيم

ما يفسح المجال للوقوف بكل جرأة ضد الفساد ووضع البرنامج «الوطني النقابي» الكفيل في تجيش، واستنهاض الطبقة العاملة لخوض المعركة الوطنية المتعددة الجبهات «الدفاع عن القطاع العام وتطويره ومواجهة الفساد الكبير» فبرنامج وطني ضد الليبرالية الجديدة يعني إغلاق الطريق على الفساد وهذا البرنامج الوطني سيقتنع الشعب به إذا ما كان معبراً عن مصالحه وحقوقه الاقتصادية والسياسية، والديمقراطية.

■ «نقابي مزمن»

## عمال القطاع الخاص معاناة مستمرة؟



■ ل.ع

قبل الأزمة الوطنية كانت معاناة عمال القطاع الخاص في المنشآت التي يعملون فيها مع أرباب العمل كبيرة بسبب غياب الرقابة على المنشآت من حيث تسجيل العمال في التأمينات الاجتماعية، وشروط العمل القاسية لغياب وسائل الوقاية من المخاطر وضعف الأجور التي يتحكم بتحديداتها أرباب العمل على أساس أن العقد شريعة المتعاقدين والطرف الأضعف بهذه الحالة هو العامل الذي يقبل بشرط العقد المبرم بينه وبين رب العمل، حيث لا خيار أمامه سوى القبول بما يملئ عليه، وهذا أصبح عرفاً بين العمال الفاقدين لآلية حماية قانونية وبين أرباب العمل لدرجة أن العامل يقبل بالتنازل عن حقوقه التي ضمنها له القانون كي لا يعمم اسمه على أرباب العمل الآخرين بأنه عامل «مشاكس» لا يتنازل عن حقه ويسبب وجع رأس على حد قول المسؤولين عنه فيحرم من العمل في الأماكن الأخرى.

اليوم العامل يتعرض بالإضافة لما ذكرنا لمعاناة

أكثر من المسابق لدخول عوامل أخرى منها التهجير والنزوح مما جعل إمكانية قبوله بشروط مجحفة بحقه أكثر ومنها ما أصبح الآن سائداً عند العديد من أرباب العمل، حيث يطلب من العمال العمل على مدار الساعة يتقاضون مقابلها بعض القروش التي لاتسمن ولا تغني من جوع هذا

الأمر نراه الآن في معامل الأغذية، وبعض معامل الألبسة في منطقة الباردة وجرمانا التابعتين لريف دمشق وهذا الأمر يتطلب من النقابات والجهات المسؤولة عن شؤون العمال متابعة الموضوع المشار إليه لمنع هذا الظلم الواقع على العمال وتحصيل حقوقهم التي يعتدى عليها.

## دعوني أتكلم.. شهادة امرأة من المناجم البوليفية

لا أريد أن يفسر أحد، وفي أي وقت، القصة التي سأرويها على أنها شيء شخصي فقط. لأنني اعتقد بأن حياتي ترتبط بشعبي. ما حصل لي يمكن أن يكون قد حصل للمئات في وطني. أريد أن أوضح هذا لأنني أعرف أنه سبق لأشخاص أن قدموا أكثر مني للشعب، لكنهم ماتوا أو لم تتسن لهم الفرصة لكي يعرفوا.



### ■ دوميتيلا باريوس شانغارا

لهذا أقول إنني لا أريد فقط أن أروي قصة شخصية. أريد أن أتحدث عن شعبي. أريد أن أكون شاهدة على كل التجربة التي اكتسبتها خلال سنوات عديدة من النضال في بوليفيا، وأن أساهم بحبة رمل صغيرة، على أمل أن تكون تجربتنا ذات فائدة للجيل الجديد، للشعب الجديد. توفيت دوميتيلا باريوس شانغارا يوم 12 مارس من العام 2012 عن عمر ناهز 74 سنة. خاضت معركة طويلة مع مرض السرطان. أهدت هذه المرأة كل عمرها للنضال ضد الاستبداد و الطغيان ومن أجل أن يقبض الفقراء بالسلطة الحقيقية بأيديهم حتى تتحقق أمانهم في العيش الكريم والعدالة الاجتماعية. عاشت دوميتيلا وترعرعت بوسط

المنجميين، وانتبعت باكراً إلى أن الذين يعملون ببوليفيا لا يكسبون سوى النزر القليل في حين أن الذين لا يعملون يأخذون كل شيء. فكان أن باشرت نضالاً حاداً ضد أرباب العمل المنجميين إلى جانب زميلاتهن من ربات البيوت «رفيقات المنجميين» عبر لجنة ربات البيوت منذ العام 1963. شاركت سنة 1975 في منبر السنة العالمية للنساء الذي نظمته الأمم المتحدة بالمكسيك حيث تركت تدخلاتها أثراً عميقاً في النساء المشاركات. في سنة 1978 نظمت إضراباً عن الطعام إلى جانب أربع من رفيقاتها للمطالبة بإطلاق سراح رفاقهن المنجميين المعتقلين إثر إضراب. لم تتق دوميتيلا أبداً في الوعود المقدمة من قبل منظمي الانقلابات التي شهدتها بوليفيا وفي تلك المقدمة من طرف الحكومات المدنية.

لقد كتب الكاتب المعروف إدواردو غالينانو: "أذكر أنه خلال تجمع عمالي، منذ زمن، ثلاثين سنة، نهضت عن عدونا الرئيس. ارتفعت أصوات مجيبة: الإمبريالية، الأوليغارشية، البيروقراطية... لكن هي دوميتيلا شانغارا أكدت: لا، يا رفاقي. عدونا الرئيس هو الخوف، ونحمله بداخلنا. يقول غالينانو "كانت لي الفرصة لسماها ولم أنسها مطلقاً". لقد جسدت دوميتيلا ورفيقاتها في لجنة ربات البيوت الداعمة للنضال المنجميين هدفاً واضحاً ومحدداً: نضال النساء بانفسهن لا غنى عنه للتححر من المجتمع الذكوري، وبأن تحرر النساء مرتبط بالتححر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لفقراء الشعب.

### ■ موقع المناضلة

### امام مكاتب طيران العال الصهيوني في مطار أثينا:

## قوى عمالية تتظاهر احتجاجاً على مجازر الاحتلال الإسرائيلي وتمنع طيران العدو من الإقلاع



استمر إقحام مكاتب العال الصهيونية في مطار الفثيريوس فينزيلوس الدولي في أثينا لمدة ثلاث ساعات.. منعت خلاله طائرات الاحتلال من الإقلاع خلال تظاهرة نظمها اتحاد نقابات البامة بمشاركة اتحاد النقابات العالمي والاتحاد العام لعمال فلسطين ونقابة عمال البناء ونقابة العاملين بالأدوية ونقابة النسيج والجلود ونقابة العاملين

بالورق والصحافة.. ونائب البرلمان اليوناني خريستوس كسيوتس.. احتجاجاً على الهجمة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني والمذابح التي ترتكب بحق أهالي قطاع غزة ومعبرين عن تضامنهم العملي مع الشعب الفلسطيني.. ووزعت إعلانات باللغة اليونانية والإنجليزية تشجب وتوضح مدى الدموية الهمجية والإجرام الصهيوني والتي لاقت

تعاظفاً كبيراً من قبل مسافرين على الخطوط الأخرى.. وفي بداية الإقحام تعرض مندوب فلسطين في اتحاد النقابات العالمي محمد إقنبي إلى محاولة إعتداء والاستيلاء على العلم الفلسطيني من قبل أفراد الموساد المتواجدين بهدف إعاقة عملية الإقحام وتم التصدي لها بالأيدي بقوة. وكالة أنباء العمال العرب

## من الأرشيف العمالي

### ربط الاقتصادي بالسياسي

#### ■ أبو فهد

سبقت ارتفاعات أسعار المواد الضرورية للاستهلاك الشعبي والتي تراوحت بين 10 و 30% خلال الأسبوعين الأخيرين، حجم الانخفاض الذي حدث في الليرة السورية مقابل العملات الأجنبية التي تخلت بدورها عن حوالي 10% من قيمتها الأولية قبل بدء الهجوم عليها. ونقول الهجوم لأننا سبق وأكدنا أن استهداف الليرة التي هي أحد الأعصاب الأساسية للاقتصاد لإخضاعها استكمالاً لمخطط الشرق الأوسط الكبير. وإن استهداف الليرة يعني استهداف الوضع المعاشي للجماهير الشعبية الذي هو أصلاً دون المستوى المطلوب من أجل خلق وتقوية ذلك المزاج الذي ستستند إليه قوى المشروع الأمريكي الصهيوني لتنفيذ أهدافها بعيدة المدى. وإذا كان العدو يستهدف الليرة السورية فإنه يعتمد في هجومه على سوء تصرف الحكومة وعدم قدرتها على ربط الاقتصادي بالسياسي مما جعلنا نقول سابقاً: إن القضية الاقتصادية هي قضية جدية كثيراً لدرجة أنه لا يجوز تسليمها للاقتصاديين فقط، فكيف تصرف الطاقم الاقتصادي؟ وما هي «الأخطاء» التي ارتكبتها فاسحاً المجال لتطويع الهجوم على الليرة السورية، أي على لفة الشعب؟

1- لم يع من اللحظة الأولى أن خط الدفاع الأساسي عن الليرة السورية هو الاقتصاد نفسه، وليس احتياطات الليرة فلجأ إلى إجراءات مالية نقدية دون أية «حلقة» للقضية الاقتصادية الأساسية، ألا وهي: حجم الفساد والنهب فكشف ظهر الليرة فوقت تحت تقاطع النيران «النهب في الاقتصاد والمضاربة بالليرة في السوق». 2- لذلك لم ترتق الإجراءات المالية النقدية إلى مستوى الأزمة، بل يمكن القول إنها عمقتها، لأنها لم تنطلق من منظور بناء اقتصاد مواجهة ضمن الظروف الملموسة، بل استمرت الإجراءات بقوة العطالة تسير باتجاه الليبرالية المخففة التي ما فعلت شيئاً إلا زيادة الضغط على الليرة وعلى الوضع الاقتصادي والمعاشي بشكل عام. 3- والسؤال الأهم: من الذي يضغط على الليرة السورية في السوق؟ ومن الذي يدفع الثمن؟

إن الذي يضغط على الليرة السورية بالدرجة الأولى هم الحيتان الكبار الذين يتخلصون من النقد السوري والذي يجنونه يوماً من ظهر الشعب، ليحولوه إلى عملة صعبة والله يعلم أين تخزن؟ ولكن الأکید ليس في المصارف العامة في الداخل. ويدفع ثمن هذه العملية مرة ثانية الشعب، أي أصحاب الدخل المحدود عبر ارتفاعات الأسعار، والخلاصة ليس المواطن هو من خفض قيمة الليرة كما يدعي جهابذة الاقتصاد بل الناهبون الكبار الذين لا يهمهم مصير الوطن ولا مصير الشعب، بل يهمهم الحفاظ على أرباحهم الفاحشة ومضاعفتها وهم بذلك يرتكبون خيانة وطنية عظيمة.

# النضال الطبقي للحرفيين 1913 - 2013 / 2 /



■ أ.ك

المرحلة الثانية من التطور الاقتصادي الاجتماعي للحرفيين تبدأ منذ منتصف ستينيات القرن العشرين، وبشكل خاص بعد التحولات الاقتصادية الاجتماعية التي حدثت في سورية بعد التأميم ونشوء القطاع العام وحتى الآن، ومن أهم محطات هذه المرحلة.

## نشوء التنظيم الحرفي

صدر القانون رقم 250 عام 1970 الذي نظم العمل النقابي للحرفيين، ولكن ليس في نقابات كما كان في السابق، بل في اتحادات الجمعيات الحرفية لكل مهنة في إطار الاتحاد العام للحرفيين، وكان ذلك أول قانون ينظم المهنة الحرف في سورية، وكان ذلك خطوة هامة لمصلحة الحرفيين، وحقق لهم هذا القانون تسهيلات ومكتسبات كثيرة مثل الحصول على المواد الأولية من الجمعيات الحرفية والقروض والتمويل وتسويق منتجاتهم ودخولهم مناقصات الدولة.

كتب النقابي الشيوعي إبراهيم بكرى عن موقف الحزب الشيوعي السوري من هذا القانون في جريدة نضال الشعب العدد 135 أواخر آذار 1970 وانتقد نقابات أرباب العمل المنحلة إلى الجمعيات الحرفية الأمر الذي ساوى بين كبار الصناعيين وصغار الحرفيين، وكان ذلك لمصلحة كبار الصناعيين والوسطاء والسامسة فقط وأدى إلى هيمنتهم ليس على السوق فقط أي على المستهلكين والعمال بين على صغار الحرفيين أيضاً.

لقد ساوى القانون بين كبار الصناعيين والحرفيين وبين الحرفيين الصغار من جهة التمويل والتسويق، وأدى ذلك إلى ابتلاع الكبار للصغار، وكذلك ابتلاع أصحاب المحلات التجارية لإنتاج الحرفيين الصغار عن طريق شراء منتوجاتهم بأسعار بخسة وبيعها للمستهلكين بأسعار عالية.

وقد شن كبار الصناعيين وأصحاب الحرف وكبار التجار حرباً ضد هذا القانون للهيمنة عليه، وحصل نضال وصراع من أجل تشكيل الجمعيات الحرفية لصغار الحرفيين، جرت السيطرة على الجمعيات الحرفية من الأعلى بين عامي 1970 - 1980 نتيجة تزايد النشاط الرأسمالي الطفيلي وتحالف الرأس المال البيروقراطي معه، وكان تشكيل جمعيات حرفية لصغار الحرفيين قد تم خلال هذا الصراع.

كما أن التطور الاقتصادي الاجتماعي الذي حصل منذ الستينيات قد أوجد طبقات وشرائح متوسطة، وقد بقي الحرفيون يشكلون قسماً من هذه الفئات الوسطى، ولم يجر تقريبيهم من الطبقة العاملة، كما حصل ما بعد عام 1938 حيث تم تشكيل نقابات عمالية للحرفيين، أما تشكيل جمعيات لهم فأبقت على عدم التجانس الطبقي لهم على حساب الصغار وهيمنة الكبار.

## دور الحزب الشيوعي

نشط الحزب الشيوعي السوري مبكراً في العمل بصوف الحرفيين وتنظيمهم في صفوف الحزب والنقابات منذ

كان للشيوعيين مواقف كثيرة في الدفاع عن الحرفيين وتمثيل مصالحهم مثل الحريات النقابية للحرفيين ومنع التسريح من التنظيم الحرفي على أساس الانتماء السياسي ورفع العرائض المطالبة

الليبرالية المدمرة، وكان ذلك يجري ببطء.

بعد السياسات الليبرالية الدرديرة عام 2005 التي شرعت الأبواب أمام التراجع المتسارع للإنتاج الحرفي، وبدأت الورشات الحرفية الصغيرة بإغلاق منشآتها لعدم قدرتها على المنافسة مع الخارج، وكذلك الإنتاج الحرفي المتوسط الذي تم تخريب جزء منه، وتراجع الجزء الآخر وأصبح إنتاجاً صغيراً.

تم إغلاق منشآت النجارة التي كان الحرفيون ينتجون فيها الموبيليا بعد استيراد مثيلتها من الخارج، وكذلك ورش تصنيع الأحذية وتصليح الساعات والحدادة، وعانت من ذلك أيضاً حرف الخراطة والحدادة والخياطة واللحامة والميكانيك وصناعة الخزف وغيرها.

لقد وقع الحرفيون مباشرة في المواجهة مع الرأسمال الأجنبي ووكلائه المحليين وأصبح هؤلاء يشكلون جيشاً من العاطلين عن العمل، وفقدوا أعمالهم التي يعيشون منها وأصبحوا عمالاً موسمين، أو يعملون في أعمال هامشية في أحرمة الغفر في المدن الكبرى، أو شردوا في جيش البطالة المتعاظم بين عامي 2005 - 2011.

لقد قامت السياسات الليبرالية التي طبقت على مرحلتين في البلاد 1990-2005 و2005-2011 بتخريب الإنتاج الحرفي لمصلحة الرأسمال الأجنبي، ونشأت بيئات مهمشة من الحرفيين السابقين نتيجة ذلك، وبعد انفجار الأزمة في البلاد أصبح هؤلاء المهتمشون يشكلون وقوداً سريع الاشتعال، وتحولت مناطقهم المنتجة في السابق إلى مناطق للتوتر الاجتماعي.

والسوق السوداء، ومن أجل توفير المناخ في سبيل تحقيق وإنشاء الجمعيات التعاونية الإنتاجية خاصة وأن إنتاج الحرفيين كان يشكل نسبة عالية من الإنتاج الصناعي.

كان للشيوعيين مواقف كثيرة في الدفاع عن الحرفيين وتمثيل مصالحهم مثل الحريات النقابية للحرفيين ومنع التسريح من التنظيم الحرفي على أساس الانتماء السياسي ورفع العرائض المطالبة في مختلف القضايا، كما كانت صحف الحزب المركزية والمنطقية والنقابية تتبنى مطالب الحرفيين، وتدافع عنهم مثل صحيفة الحياة النقابية الصادرة عن المكتب النقابي المركزي ونضال الشعب المركزية وقاسيون وفي سبيل حياة أفضل وغيرها من الصحف المنطقية.

## مواجهة السياسات الليبرالية

جاءت رياح الليبرالية الجديدة إلى سورية بدءاً من قانون الاستثمار رقم 10 عام 1990 وكان التنظيم الحرفي يضم آنذاك أكثر من 85 ألف عضو، عدا العمال الذين يعملون في ورشات الحرفيين مع من يعملونهم، بلغ عددهم المليون شخص عام 1990.

لقد جاء هذا القانون وعمليات الاستيراد من الخارج التي سمح بها إلى قيام منافسة غير متساوية بين الإنتاج الحرفي والصناعي الصغير، مع البضائع الأجنبية والرأسمال الأجنبي وبداية إغراق السوق المحلية بهذه البضائع.

لقد أدى ذلك إلى تخريب الإنتاج الحرفي الصغير وتراجع في الإنتاج الحرفي المتوسط وهيمنة الكبير منه وتحوله إلى وكيل للبضائع الأجنبية القادمة بين عامي 1990 - 2005 وهي المرحلة الأولى من السياسات

قامت السياسات الليبرالية التي طبقت على مرحلتين في البلاد 1990-2005 و2005-2011 بتخريب الإنتاج الحرفي لمصلحة الرأسمال الأجنبي ونشأت بيئات مهمشة من الحرفيين السابقين





أكثر من 3,5 مليار دولار

# كلفة العدوان الصهيوني على غزة

تحت ما هو أوسع من هذا العنوان، وبمصطلحات مختلفة، كتبت صحيفة الشرق الأوسط الصادرة في لندن مادة موسعة وهامة، مصدرها كما أشارت مكتبها في رام الله، تشير إلى أن تكاليف العدوان الإسرائيلي الجاري على قطاع غزة فاقت تكلفة ما اسمته الصحيفة «الحربين» السابقتين، نتيجة الاستدعاء الواسع للاحتياط ولاستخدامات «القبة الحديدية»، بما أسهم في رفع تلك التكلفة. اللافيت أن المقالة في لغتها التحريرية اعتمدت تسميات ومصطلحات محايدة من شاكلة «إسرائيل» وليس الكيان الإسرائيلي و«الحرب» وليس العدوان حينما ورد، وهذا يندرج ضمن سياساتها الإعلامية ومسؤولياتها الأخلاقية.

في كل الأحوال، تؤكد المادة أنه «لا توجد أرقام دقيقة حتى الآن للخسائر التي تترتب على «إسرائيل» من جراء الحرب الحالية على قطاع غزة، لكن وسائل الإعلام الإسرائيلية» أجمعت على أنها «الأكثر كلفة» من بين كل الحروب السابقة التي خاضتها «إسرائيل» ضد القطاع. وقدر خبراء «إسرائيليون» كلفة العدوان خلال الأسابيع الثلاثة الماضية بنحو 12 مليار «شيقل إسرائيلي»، أي ما يعادل 3,508 مليار دولار «الدولار يساوي 3,42 شيقل». وبلغت كلفة «الحرب» على قطاع غزة في عام 2008 نحو 3,5 مليار شيقل (مليار دولار)، بينما وصلت كلفة الحرب في عام 2012 إلى نحو 50 مليون شيقل (8,7 مليون دولار).

## خسائر عامة تتجاوز التقديرات

وقال صندوق النقد الدولي نهاية الأسبوع الماضي إن خسائر الاقتصاد الإسرائيلي من جراء العدوان على غزة تقدر بنحو 0,2 في المائة من ناتجها المحلي الإجمالي، وهو ما يعادل 546 مليون دولار، أي نحو ملياري شيقل، إلا أن الخسائر العامة تبدو أكبر من ذلك بكثير، إذ أشارت وسائل إعلام «إسرائيلية» إلى أن استدعاء جيش «الاحتلال» لألف من جنود الاحتياط، إضافة إلى الاستخدام الواسع لمنظومة «القبة الحديدية» الذي تقدر تكلفة كل صاروخ منها بنحو 50 ألف دولار، أسهما كثيراً في رفع تكاليف هذه «الحرب»، إضافة إلى طول مدتها بعد أن دخلت أسبوعها الرابع.

وقدرت مصادر أمنية «إسرائيلية» خسائر «الجيش» اليومية بـ150 مليون شيقل (43 مليون دولار)، ولا يشمل ذلك تزويده بمخزون أسلحة متجدد. وبعيداً عن تكاليف «الجيش»، أثرت «الحرب» على الوضع الاقتصادي برمته في «إسرائيل»،

إذ تراجعت السياحة بشكل كبير بعد إلغاء زيارات وجوزات على نطاق واسع. وكانت شركة طيران «العال»، وهي الخطوط الجوية الوحيدة في «إسرائيل»، أعلنت أنها تتوقع هبوطاً في عوائدها خلال الربع الثالث من العام الحالي بما لا يقل عن 50 مليون دولار أميركي.

## خسائر بتعويضات متعددة

وأظهرت الأرقام في الملاحق الاقتصادية الإسرائيلية أن «السوق الإسرائيلية» يتضرر يومياً بمبلغ 100 مليون شيقل (29 مليون دولار)، بما في ذلك أضرار تراجع حجم التصدير. ويضاف إلى ذلك أضرار بنحو مليار دولار في مائة «سلطة محلية في إسرائيل»، وذلك نتيجة الصواريخ وزيادة المصروفات بسبب حالة الطوارئ، ناهيك بتعويضات للمصالح التجارية والموظفين

وصلت إلى نصف مليار شيقل، وتعويضات أخرى جراء سقوط القذائف (أي صواريخ المقاومة)، وصلت إلى 200 مليون شيقل (58 مليون دولار). أما «تقلص النمو» في السوق فقدرة الاقتصاديون الإسرائيليون بنحو 0,4 في المائة، أي ما يوازي أربعة مليارات شيقل (1,1 مليار دولار).

وتظهر هذه الأرقام أن مصاريف «الجيش» قد تصل إلى ثلاثة مليارات شيقل، والأضرار في قطاع السياحة، تصل إلى مليار، بينما الأضرار في الصناعة والتجارة تقدر كذلك بمليار شيقل (300 مليون دولار)، والأضرار الاقتصادية غير المباشرة تقدر بملياري شيقل (600 مليار دولار)، ومصاريف السلطات المحلية الطارئة مليار شيقل (300 مليون دولار).

**تخفيض اضطراري لأسعار الفائدة**  
واضطرت «إسرائيل» هذا الأسبوع إلى خفض أسعار الفائدة على نحو مفاجئ، وذلك للمرة الأولى في خمسة أشهر، مستغلة انخفاض التضخم لمحاولة احتواء التداعيات الاقتصادية للحرب في غزة وقوة العملة المحلية الشيقل. وخفض البنك المركزي سعر الإقراض الرئيس ربع نقطة إلى 0,5 في المائة ليضاهي أدنى مستوى له على الإطلاق الذي سبق أن بلغه في ذروة الأزمة المالية العالمية عام 2009. وقال البنك المركزي في بيان إنه على الرغم من البيانات الاقتصادية التي تشير إلى استمرار النمو المعتدل بفضل صادرات الخدمات فإن «الحرب ضد حماس» (!!!) ستضر بالنمو بعض الشيء. وتراجع الشيقل إلى أدنى سعر في ثلاثة أسابيع بعد إعلان قرار «الحرب» ليسجل 3,43 شيقل للدولار، لكنه يظل مرتفعاً عشرة في المائة منذ مطلع 2013.

**أمريكا اللاتينية «العروبية»..!**  
ويضاف إلى هذه الخسائر «الإسرائيلية» الداخلية من جراء «الحرب»، خسائر أخرى خارجية مرتبطة «بالحرب» كذلك بسبب إلغاء دول اتفاقيات اقتصادية مع «إسرائيل». وقال صبري صيدم، مستشار الرئيس الفلسطيني محمود عباس، إن دول البرازيل والأرجنتين وبوليفيا وفنزويلا والأوروغواي والباراغواي قرروا أخيراً إلغاء اتفاقية الميركسور للتعاون الاقتصادي مع «إسرائيل». ويأتي ذلك بينما عانت «إسرائيل» هذا العام والذي سبقه من خسائر أخرى غير متوقعة بسبب حملة «مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها»، والتي كبدت «تل أبيب» خسائر بين 5 و8 مليارات دولار سنوياً. وكان خبراء اقتصاد توقعوا قبل بداية «الحرب على غزة» أن تكبد المقاطعة هذا العام «إسرائيل» نحو 8 مليارات دولار سنوياً، بعدما شرع الاتحاد الأوروبي الذي يستوعب 32 في المائة من الصادرات «الإسرائيلية»، بمقاطعة المستوطنات وتمييز بضائعها منذ مطلع العام.

**عقوبات اقتصادية على إسرائيل ومستمرن يسجون مشاريع تجاوبوا مع الحملة المؤيدة للفلسطينيين**

بدأت الحملة المؤيدة للفلسطينيين التي تدعو إلى مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها، وإقرار عقوبات اقتصادية ضدها تجني ثماراً لانتفاضة

29 يونيو (تونس) - 12 عضواً آخر في الاتحاد الأوروبي - فرنسا، ألمانيا، كرواتيا، بلجيكا، اليونان، البرتغال، كرواتيا، بلجيكا، سلوفاكيا، سلوفينيا - أصدرت تحذيرات بطلب من حكوماتهم على الامتناع عن الإقراض في مجال الأعمال التجارية مع المستوطنات

6 يونيو - سلسلة متاجر جون لويس البريطانية أوقفت بيع منتجات شركة سوداستريم التي تصنع في مستوطنة إسرائيلية في الضفة الغربية

7 مارس (الولايات المتحدة) - أعلن عن عقوبات اقتصادية بقيمة 1,7 مليون دولار لإسقاط شركة إسرائيلية عن قائمة الشركات المسموعة

5 يونيو (أستراليا) - أستراليا أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

2 يونيو (فرنسا، ألمانيا، هولندا، إسبانيا، الولايات المتحدة وبريطانيا) - أعلنت عن عقوبات اقتصادية على إسرائيل

9 يونيو (الجمهورية التشيكية) - أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

21 يونيو (هولندا) - أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

17 مليار يورو - خسائر إسرائيل

20 يونيو - الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة صوتت على سحب دعمها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

22 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

23 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

24 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

25 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

26 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

27 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

28 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

29 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

30 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

31 يونيو - شركة إسرائيلية أعلنت أنها ستسحب استثماراتها من شركة إسرائيلية في قطاع النفط

ترجمة: نورا شوقي الأبيد

# الأزمة السورية والإستراتيجية الإسرائيلية الأمريكية

وتضامن ويؤدي في الأوضاع الإقليمية والدولية إلى تشديد دور إسرائيل تحت عنوان «حماية الدول العربية» وهو دور مماثل لدور الولايات المتحدة في منطقة الخليج وكل ذلك يتطلب تسعير الطائفية في المنطقة، خاصة وأن أوضاع دول إقليمية ليست خارج استخدام الطائفية لتحقيق استراتيجيا إقليمية من شأنها تقسيم المنطقة العربية «دولياً وإقليمياً، ولا يتناقض ذلك مع مكونات عالمنا الذي تجاهر فيه كل دولة بمصالحها.

إن بيريس رئيس الكيان الإسرائيلي عبر بوضوح عن تلك الإستراتيجية عندما حدد أن سوريا لن تعود كما كانت عليه، كما أنها لن تعرف الأمن والاستقرار، وذلك ما يمكن وصفه بصوملة سوريا بعد تقسيمها وإنهاء وحدتها الاجتماعية والجغرافية.

أما الخفي الآخر في إستراتيجية الولايات المتحدة فهو تسعير العداء لروسيا الاتحادية في المنطقة، ومنع قادة الائتلاف المعارض من بحث مستقبل سوريا والمصالح الروسية فيها وإنهاء الاعتماد على الأسلحة الروسية وإضعاف ميول تطوير العلاقات العربية الروسية.

إن مفتاح البدء بدرء الأخطار هو إيقاف الحرب وإنهائها و الانعطاف الجاد والحقيقي نحو حوار وطني شامل يتمثل محوره في سبل وأدوات تحقيق ممارسة الشعب السوري لحقوقه السياسية كاملة والتي هي أساس الحل السياسي، فهل سيبقى الفكر السياسي السوري قاصراً عن دوره في إنقاذ الوطن وإحباط المخططات الإسرائيلية الأمريكية ومن أجل أن تكون سوريا وطناً موحداً مستقلاً.



السورية بحيث تشمل الحرب كل المدن والبلدات والقرى.

لقد ربطت إسرائيل دورها في المنطقة بتدمير سوريا وتمزيقها ولا ضير إذا تحولت لإمارة أو كاتونات طائفية، فذلك ما حلمت به إسرائيل منذ عشرات السنوات، ولا غرابة أن يقال أن إطالة أمد الحرب يؤدي إلى تكوين أفضل وضع على المستوى السوري والعربي يتحول فيه تقسيم سوريا إلى ضرورة سورية وعربية وإقليمية ودولية وبذلك يصبح اللامعقول تاريخياً هو المعقول حالياً، وهكذا تحولت إطالة أمد الحرب إلى ضرورة إسرائيلية وأميركية وتنعكس تفاعلاتها و عقابيلها على المستوى العربي ويتأمن فيها وضع يحول دون نهوض عربي وتطور

وتلكم هي الخصوصية التي تستخلص من الوضع الجيوسياسي في المنطقة، وما دامت الأزمة الاجتماعية السياسية في سوريا قد تحولت إلى حرب فإنه من البديهي القول أن الإستراتيجية الإسرائيلية الأميركية تتمركز على إطالة أمدها وجعلها أداة لتحقيق الأهداف القديمة الحديثة للصهيونية والمتعلقة بسوريا ومحيطها العربي قبل كل شيء.

ما دامت الحرب قد بدأت فإن المصالح الجوهرية لإسرائيل كانت تتفق مع تحقيق أوسع تدمير عسكري واقتصادي واجتماعي وجغرافي، ناهيك عن أن الوقائع على الأرض تدل على تزايد أعداد المتحاربين، وما ضير إسرائيل وإدارة أوباما إذا أتى كل المسلمين «سنة» و«شيعية» وتحاربوا على الأراضي

■ جبران الجابر

وقد جرى لفظ وخط بين التدخل العسكري من جهة والإبعاد الإستراتيجية لإدارة أوباما، وفي كل الأحوال فإن جوهر سياسة وإستراتيجية تلك الإدارة يتلخص في استمرار الحرب أطول مدة ممكنة وإحداث تدمير نوعي في المستويات الاجتماعية والعسكرية وإنضاج أوضاع تنتهي إلى إنهاء سوريا كدولة موحدة اجتماعياً وجغرافياً، وذلك ما تستند إليه الآراء التي ترى أن هذه الحرب ستستمر قرابة عشر سنوات.

ورغم أن عوامل عديدة كان لها تأثيرها في منع التدخل الخارجي، وخاصة أن غالبية الشعب السوري وقواه الوطنية أعلنت أنها ضد التدخل الأجنبي، إلا أن إدارة أوباما ساعدت على أشكال أخرى للتدخل في الحرب لإطالة أمدها كي تعم الحرب مختلف أرجاء سوريا. ولذت إدارة أوباما وراء موضوعات واهية، وعبر بعضهم عن ذلك حيث قالوا أن إدارة أوباما تجنح للسلم وإنهاء الحرب و عدم مدها إلى دول أخرى وأضافوا أن سورية ليست العراق أو ليبيا، فهي دولة ضعيفة الموارد، وحقيقة الأمر بعيدة عن ذلك، وهي كامنة في أن الإستراتيجية الأميركية عامة أخذت تعتمد دعم الحروب الداخلية والسعي المباشر وغير المباشر لإطالة أمدها، وعندما يتعلق الأمر بسوريا فإن التحالف الإستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة يجعلها، في الوقائع، نقول أن الجوهر في الإستراتيجية إزاء الحرب في سوريا إنما تحده، أولاً وقبل كل شيء، الحكومة الإسرائيلية وغلاة الصهاينة،

كثرت الانتقادات والملاحظات على إستراتيجية وسياسة أوباما المتعلقة بالأزمة السورية، وقيل أنها سياسة بدون أهداف، واعتبرت أنها لا تعتمد إستراتيجية محددة، ونظر إليها البعض بوصفها مواقف سياسية لحظية مرتبكة ومتناقضة، أي أنهم وصفوها بسياسة غير واقعية وأدت إلى تقوية المجموعات المتطرفة وإضعاف المجموعات المسلحة المعتدلة، كما أن ظاهرها السعي إلى حل سياسي على أسس ومعادلات ذاتية لهذه المجموعة أو تلك، ووجد البعض أنها، في الحقيقة، تلوذ بالصمت أو الموافقة الفاعلة إزاء كل عامل يوجب الحرب ويشدد أوارها.

## «داعش» وخطر التفجيت.



فجرت الأزمة الاقتصادية الرأسمالية صراعاً دولياً حول شكل ومضمون النظام العالمي القائم. والميل العام بات واضحاً: أمريكا، والغرب الرأسمالي عموماً، نحو المزيد من الأفول، سياسياً واقتصادياً، في مقابل صعود قوى دولية جديدة. فيما مثلت منطقتنا مسرحاً رئيسياً وخطيراً لهذا الصراع إذ تشهد ظهور وتمدد الفاشية بأشبع صورها.

■ هشام الأحمد

للوصول إلى إعادة رسم خارطة منطقتنا، على أساس تقسيمها إلى دويلات طائفية متناحرة..

ومع بداية ظهور التراجع الأمريكي في ميزان القوى الدولي الجديد، ممثلاً بفشل التدخل العسكري المباشر في سورية، أسندت الولايات المتحدة قسماً واسعاً من دورها إلى تلك التنظيمات، وكانت مهمتها في البداية تعطيل مسار الحلول السياسية في المنطقة، والتي يدعوا إليها منافسي أمريكا الدوليين، روسيا والصين. ومع استمرار الفشل في الحفاظ على الدور الأمريكي في المنطقة، بات الجهد الأمريكي منصبا على ترتيب وضع كارثي على المستوى العسكري والأمني، وعلى المستوى الإنساني، بحيث ترث الأطراف الدولية الصاعدة ملفات شائكة يطول حلها، وتعمل على استنزاف قواها سياسياً واقتصادياً.

من هذه الزاوية تحديداً، يمكن فهم مسألة تمدد «داعش» في سورية والعراق، وحجم الدعم والتمويل الذي تتلقاه من الأطراف الإقليمية المرتبطة بالغرب،

مثل تنظيم «داعش» البيضاء الفاسدة التي تمخض عنها الجسد الرأسمالي المتفسخ. وليس بخفي على أحد أن هذا النوع من التنظيمات نشأ وترعرع في كنف الأجهزة الاستخباراتية والعسكرية الأمريكية، لكي يشكل عثرة في وجه الخصوم والمنافسين الدوليين..

لقد عملت أمريكا على زرع بذور الفاشية في أفغانستان منذ أن بدأت تناقضات المنظومة الرأسمالية العالمية تفعل فعلها، أي في بداية سبعينيات القرن الماضي، تلك التناقضات أفضت بتراكمها إلى الأزمة العميقة والمستعصية الراهنة، التي أصابت اليوم المنظومة الرأسمالية ككل. واستخدمت أمريكا تلك الأدوات لكي تضرب بها خصومها الدوليين «الاتحاد السوفييتي في حينه»، واستمرت وظيفتها في يوغسلافيا والنيشان والعراق. ولعبت دوراً كبيراً في العمل على إرساء مشروع «الشرق الأوسط الجديد» في منطقتنا، وذلك من خلال تفعيل مختلف التناقضات الثانوية، الطائفية والإثنية والقومية،

إن المواجهة الجذرية للخطر الأميركي على منطقتنا، نموذجاً لمواجهة «داعش»، يتطلب من دول المنطقة وقواها السياسية وشعوبها السير في طريق معاكسة للمشروع الأميركي التفجيتي: النضال من أجل وحدة شعوب الشرق في مواجهة التحديات بمختلف أشكالها، وما يعنيه ذلك من صياغة مشروع وطني جامع على مستوى شعوب المنطقة، والعمل على إيجاد الحلول السياسية لمختلف الانقسامات التي تعيشها المنطقة، ومن ثم إفساح المجال أمام المبادرات الشعبية والوطنية، وما يتطلبه ذلك من تنسيق على المستوى الشعبي والحكومي، للتصدي للأدوات التفجيتية.

منطقتنا، بما يخدم أهدافها المتوسطة والبعيدة المذكورة آنفاً. هذا التمدد يشي بأن الباب لا يزال مفتوحاً، أمريكياً، أمام إشعال مناطق جديدة في المنطقة، بمعنى أن الخطر لن يشمل العراق وسورية فحسب، بل بلداناً أخرى، ضمنناً التي تدور حكوماتها في الفلك الغربي، كالاردن وتركيا.

هذا التحدي الخطير الذي بات يواجه شعوب المنطقة، والذي لا يقتصر على «داعش» فقط بل يشمل كل الأدوات الأميركية الإقليمية، بات يطرح تساؤلاً ملحاً حول ماهية برنامج مقاومة المشروع الأميركي وأدواته؟ وهل يتغير ملف مواجهة هذا الخطر من بلد إلى آخر؟

والتهويل الإعلامي المرافق في تغطية دورها. ف«داعش» ليست إلا ثمرة «الحلول» الأميركية للأزمة التي يعيشها الغرب، والتي تدفع موضوعياً باتجاه المزيد من تراجعه على الساحة الدولية. لم تكن «داعش» أولى القوى الفاشية التي شكّلت خطراً على المنطقة، سبقها ظهور العديد من القوى الفاشية في سورية المرتبطة بالغرب وأدواته الإقليمية. إلا أن الجديد الذي حملته «داعش» هو امتداد الأزمة إلى العراق، الغارق أصلاً في مستنقع فساد تركيبة حكمه الطائفية، وحجم المخلفات التي تركها الاحتلال الأميركي. الأمر الذي يعني أن أمريكا مستمرة في توسيع خارطة الحريق في

# سورية تخسر «كوادرها»... والفساد ما زال مستمراً!



في عدرا العمالية.. وفي قرى وبلدات الغوطة.. في حلب والرقة ودرعا ومدن أخرى عديدة.. ثمة أصوات ترتفع وتئن من الجوع والعطش والحصار ويخبو الأئين مع أزيز الرصاص وصوت المدافع.. ويسود صمت كصمت القبور.

■ ن.ع

سنة حمقى مرت، وسنة أخرى وأخرى ومعارك مازالت تشتعل من مكان إلى آخر، مع قلوب تحترق ونحيب يخترق الحرائق في جناز مهنشة وأيدي متعبة وأجساد مرهقة.

## فساد الهجرة

عائلات في دول الجوار تحمل بالعودة إلى الوطن، يردد «أبو محمود»، التسعيني من العمر، «وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند..».

في تركيا وفي اليونان آلاف الشباب يهيمنون على وجوههم ويتزاحمون أمام مكاتب انتقلت من دمشق إلى هذه الدول، وقد امتهنت هذه المكاتب السمسرة بدماء السوريين من خلال تسفيرهم إلى ألمانيا والسويد ودول أوروبية أخرى لقاء بضعة آلاف من الدولارات وبطريقة غير شرعية وبزوارق بدائية الصنع تتسع لخمسة أشخاص ويمتطيها مائة شخص.

وأبرز شروط هذه الهجرة تمزيق واتلاف جوازات السفر السورية ودفع المبلغ المطلوب ومن يغرق يغرق.. لا حول ولا.. ومن يصل يصل مكبا على وجهه بعد ساعات طويلة في عرض البحر.. وقد قتل المئات وقيدت ضد مجهول.

## سورية سابقاً

قدر الخبراء حجم مخراجات الفساد خلال عقود سابقة بثلاث الناتج الوطني الاجمالي. أي مئات المليارات من الليرات السورية سنوياً.. ولم يتحقق رغم خطط التنمية الحد الأدنى من التوازن بين الأجور والأرباح. ووصلت البطالة في العقود الماضية إلى أرقام قياسية وصبر

المواطن السوري على الفقر والبطالة والجوع والأزمات.

الدخول المتواضعة للعمال والموظفين حيث لا يغطي الراتب الشهري أجره غرفة واحدة وفي مناطق المخالفات.. صبر الإنسان السوري المهني المنتج صاحب الحرفة على كساد إنتاجه أمام مافيا الاستيراد والبيروقراطية التي أغرقت الأسواق السورية بمنتجات كافة دول العالم.

## خسائر الهجرة السابقة

لم تبدأ الهجرة مع الأحداث المؤلمة التي يمر بها الوطن الآن، بل بدأت منذ عقود.. ولا زال ذكر ما نشرته إحدى الصحف العربية قبل 20 عاماً «الولايات المتحدة الاميركية تطلب عمالاً سوريين مع رواتب مجزية وضمانات صحية وذلك للعمل في تجديد شبكة مياه نيويورك بعد أن أجريت دراسات حول الشبكة وهي مصنوعة منذ 50 عاماً وتسبب سرطاناً»، وبعد الإعلان مباشرة افتتحت في دمشق وبقية المدن السورية مكاتب عديدة لتسفير العمال وهي شبيهة بالمكاتب الموجودة الآن في اليونان وتركيا..

وتدفق الآلاف على هذه المكاتب بعد أن باعوا ما يملكون ودفعوا قيمته إلى هذه المكاتب، وهي مكاتب سمسرة ولصوصية السفر من سورية، بعد حملة إعلامية وسافر المئات بطرق أخرى. بشكل عام هجرة السوريين ليست جديدة.

وخسرت سورية خلال العقود الماضية أبرز كوادرها من أطباء ومهندسين وعلماء في شتى الحقول وكانت مؤسسات عديدة وخصوصاً النفطية تستقدم مهندسين من الهند وباكستان

ودول عديدة أخرى للعمل في حقول النفط وبرواتب شهرية للمهندس 30 ألف دولار مع ميزات عديدة في حين يقبض زميله السوري وفي نفس العمل والمهام 20 ألف ل.س أو أقل مع بدء التعيين.

## الهجرة الآن

الهجرة الآن هي الأقسى والأصعب.. وإذا كانت الهجرة في العقود الماضية لتحسين الظروف المعيشية فالهجرة الآن هي للهروب من القصف والقتل والتشريد والبؤس والخطف ولدفع الفدية.. هي الهروب من الشرخ الذي أصاب العائلة الواحدة.. الأخ وأخيه وجاره وأبن عمه ووالده.. من مفايات منتقلة ترتكب الموبقات تحت يافطات شتى ودوافع حيوانية لم تعرف سورية سابقة لها.

## وتمر الأيام..

تمر الأيام والغصة في حلقنا والكآبة على وجوهنا وليالينا ظلام دامس من خلال تقنين في الكهرباء يصل إلى 20 ساعة يومياً ومع انقطاع كلي للمياه في مناطق عديدة لأشهر أو أسابيع.

تمر الأيام على فئة امتهنت السمسرة والفساد والنهب لقوت الشعب واقتصاد الوطن.. امتهنت تهريب العملة واستغلال الأزمة لتتراكم أرباحها. وهي تقتنص الفرصة الآن في الاستيراد-التصدير-التهريب- شراء بيوت تهدمت- تأجير بيوت في الأماكن الآمنة يصل إجار المسكن إلى 80-100 ألف ل.س شهرياً- استيراد مولدات كهربائية- خطف وسرقة ونهب- وفي ارتكاب جرائم وموبقات لم تشهد سورية مثيلاً لها في تاريخها.

# تطورات ميدانية «تهدد» استمرار الهدوء النسبي في محافظة الحسكة



شهدت مدينة الحسكة خلال الأسبوع الماضي، تطورات ميدانية عسكرية كبيرة، مازالت مستمرة حتى الآن، وتسببت بسقوط قذائف على منازل السكان، ووقوع قتلى وإصابات بين المدنيين، خلال اشتباكات عنيفة بين الأطراف المختلفة في الأزمة السورية، ما ينذر بوقوع كارثة في المحافظة الشاسعة التي حافظت على هدوء نسبي طوال السنوات الثلاث الماضية، وكانت قبلاً للنازحين إليها من جميع المحافظات.

## الاختبار الحقيقي

وسواء تمكنت الجماعات المسلحة بغض النظر عن تصنيفاتها، من السيطرة على موقع عسكري من الجيش السوري، تمهيداً لـ«تحرير» المدينة ككل، أو استطاع الجيش «صد» هجوم لهذه الجماعات وإيقاع خسائر فادحة بين صفوفها، فإن الحياة في مركز المدينة شبه متوقفة، بانتظار تطورات الأحداث في الأيام المقبلة، والتي ستكون اختباراً حقيقياً لعمل الدوائر الحكومية والجامعة والأسواق بعد عطلة عيد الفطر الطويلة.

## ثلاث محافظات في محافظة

حافظت الحسكة على هدوء نسبي منذ الأيام الأولى للأزمة السورية وحتى الآن، وتعد العمليات العسكرية والاشتباكات التي وقعت في المحافظة، محدودة مقارنة بباقي المحافظات الساخنة، لاسيما ريف دمشق وحلب وحمص ودير الزور، ومازالت غالبية مدن وبلدات الحسكة تحت سيطرة الدولة باستثناء بعض الأرياف النائية التي نزح سكانها نحو مدينتي الحسكة والقامشلي الآمنتين. وأصبحت المحافظة بفضل هذا الوضع المستقر نسبياً، قبلة للنازحين من باقي المحافظات الساخنة، لاسيما محافظتي دير الزور والرقة، ومع مرور الأيام نقلت بعض المؤسسات الحكومية في دير الزور والرقة مقراتها إلى الحسكة لتقديم

## مراسل فاسيون - القامشلي

لقد بدأت بعض العائلات بالنزوح من المدينة، سواء لأحياء أخرى أكثر أمناً، أو نحو مدينة القامشلي، أو نحو القرى الآمنة، في مؤشر على أن مستقبل المدينة أصبح مجهولاً، بعد وقوع هجوم مسلح على مقر فرع حزب «البعث» في وسط المدينة شبه المغلقة بالحواجز الأسبوع الماضي، وقبل أن تبدأ القذائف العشوائية بالسقوط على الأحياء السكنية، وتوقع قتلى وجرحى مدنيين، وسط تضارب أنباء كل طرف عما يحقّه من انتصارات في الاشتباكات الواقعة عند أطراف المدينة الجنوبية.

أكثر حربيهم، لابل ساهمت في انضمام عناصر جدد لهم. ويشبه دور الحكومة والمسؤولين الأميين والعسكريين في المحافظة، دور مؤسسات الدولة المدنية التي فشلت في تأمين مستلزمات الحياة بحجج واهية، وسط فلتان في الأسعار، وسيطرة تجار السوق السوداء على المواد الأساسية والقدرة على تأمينها ولكن بأسعار خيالية، وغياب أي دور حكومي في إثبات وجودها. فبالى متى استمرار هذه السياسات والممارسات غير المسؤولة للحكومة والجهات المختصة؟

في الحسكة من الوضع الهادئ في المحافظة، رغم مرور أكثر من ثلاث سنوات عليه، وغاب دور الحكومة والجهات الأمنية في تحقيق مصالحات وتسويات فيها، ومحاوره المسلحين من أبنائها، لاسيما في الريف، واستيعابهم ودعوتهم لإلقاء السلاح، وممارسة نشاط سلمي، لتجد المحافظة نفسها اليوم أمام المجهول. وساهمت القوات العسكرية الناشئة في ظل الأزمة السورية بتعقيد المشهد في المحافظة بشكل كبير، ولتولد ردات فعل سلبية دفعت الكثير من حاملي السلاح اليوم ضد الدولة نحو التمسك

الخدمات لعدد كبير من النازحين، كما أن الكليات الجامعية في الحسكة أصبحت وجهة للطلاب القادمين من دير الزور والرقة، والأمر ذاته بالنسبة للمدارس. وتهدد التطورات العسكرية الأخيرة إذا ما استمرت، بتوقف الحياة في ثلاث محافظات جمعتها الأزمة السورية في محافظة واحدة، سكانياً وحكومياً، ويعني خروج مدينة الحسكة من سيطرة الدولة، توقف الحياة تماماً في المحافظة بتأثير سقوط المركز.

## غياب الدور والاستعدادات

لم تستعد الجهات الحكومية المسؤولة



## الشركة العامة للأسمدة.. أمام ما هو «أخطر» من القصف والتخريب!!

لم تتعرض أهم وأبرز شركة في سورية، وهي الشركة العامة للأسمدة، لم تتعرض للقصف بالهاون خلال الأحداث التي تجري في سورية، ولم تتعرض للسرقة والتخريب في الأعوام الثلاث الماضية، وإنما تعرضت منذ إنشائها قبل أكثر من 30 عاماً لما هو أخطر من القصف والتخريب على مرأى من الحكومات السابقة وكافة الجهات الوصائية الأخرى.

■ نزار عادل - فاسيون

منذ أكثر من 20 عاماً قلنا بصوت مرتفع.. أوقفوا هذا الخراب في شركة من كبريات الشركات الصناعية في سورية والتي يقع على عاتقها مسؤوليات كبيرة والتي يجب أن تكون دعامة اقتصادية لبناء سورية ليس في تغطية حاجة القطاع الزراعي من كافة أنواع الأسمدة المستخدمة وحسب وإنما في التصدير لتأمين جزء من الحاجة إلى القطع الأجنبي.

### الخراب الكبير والوقائع

ونقولها الآن.. أوقفوا الخراب بتشكيل لجنة اقلع عليا برئاسة المدير العام الحالي المهندس هيثم شقيف، والذي كان مديراً عاماً لمدة عامين واتخذ إجراءات هامة أدت إلى زيادة الإنتاج وتأمين حاجة سورية من السماد وقطع أرزاق الذين نهبوا الشركة بالمليارات في سنوات سابقة، ولكنه عزل من موقعه وبقي في بيته لأكثر من عشر سنوات مجمداً، وقبل أشهر صدر قرار عن رئيس الوزراء بعودته مديراً عاماً. ألف باء الإصلاح عودة المدير الحالي إلى موقعة.. ولكن هذا لا يكفي، فالشركة التي تحوي أصولاً ثابتة بقيمة مليار دولار وكان عدد العاملين فيها يقدر بنحو أربعة آلاف عامل كانت تتراجع عاماً بعد آخر.. تنهب منذ تأسيسها والنهب بالمليارات؛ - استجرار مواد أولية مخالفة للمواصفات،

ومثال على ما تقدم ما يلي: «شحنة كربونات بوتاسيوم مستوردة وتدخل المستودعات وتكون مواصفاتها مغايرة للمطلوب، وترسل عينة إلى مخبر باريس تكون النتيجة سيئة ولا تصلح للاستخدام - استيراد مضخات مع محركات وقطع تبديل من قبل منعه رفضت هذه القطع جميعها وأعيدت لمستودعات الشركة». - في سنوات عديدة تراكمت مواد أولية في المستودعات بالآلاف الأطنان بمواصفات رديئة، وكانت الاتفاقيات تتم بين أكثر الإدارات التي تواكبت على الشركة وعشرات المتعهدين والسماسرة والتجار الذين كانوا يتزاحمون على أبواب الشركة للحصول على دفاتر فض العروض واستيراد مواد أولية وقطع تبديلية من الشركات الغربية بحصص وبناتفاق مع عشرات المدراء في الشركة. هذه مجرد أمثلة بسيطة من خلال آلاف الوقائع الأخرى عن الفساد والنهب العام في الشركة الهامة.

### خسائر بالمليارات!

الشركة متوقفة عن العمل وأصبح عدد العمال بالمئات بعد أن كان بالآلاف، وتبين الميزانيات التجارية للشركة أن الخسارة بلغت ستة مليارات ل.س من عام 1979 حتى عام 1999، وقد تضاعف هذا الرقم مرات حتى العام الحالي، أما الخسائر الاقتصادية فتصل سنوياً إلى أكثر من مليار ل.س. وكانت أكثر الإدارات تعزى ذلك إلى سوء التصميم وقدم المعدات، بينما يقول الواقع

عكس ذلك تماماً فالأسباب الحقيقية تتمثل في الهدر في المواد الأولية أولاً والهدر في استهلاك قطع الغيار والفساد والعمولات لحفنة من التجار والسماسرة ومدراء وإداريين في هذه الشركة.

### التبويرات واستمرار الفساد

كان يمكن لهذه الشركة لو كانت في أيدي أمينة أن تكفي القطاع الزراعي في سورية وأن تصدر، ولكن لم تتوقف سورية عن استيراد الأسمدة، وكان إنتاج الشركة لا يغطي سوى 40% من الحاجة وهذا عن سابق قصد وتصميم وذلك لتبرير الدور الذي قام به التجار والسماسرة منذ الثمانينيات من القرن الماضي لاستيراد الأسمدة تحت حجة أزمة القطع وعدم توفرها، لذلك فرضوا الأسعار التي أرادوها.

ومن هنا ظهرت السوق السوداء والحالات الاحتكارية من شركاء التجار والسماسرة وقد دفع الثمن الفلاح والقطاع الزراعي من خلال فقر الفلاح وانخفاض إنتاج المحاصيل الزراعية الأساسية سنة بعد أخرى وخصوصاً بعد تحرير التجارة والانفتاح عدم توفر مستلزمات الإنتاج بالكامل وبالطرق النظامية ولكنها موجودة في السوق السوداء وبأسعار مرتفعة.

**الشركة متوقفة  
عن العمل وأصبح  
عدد العمال  
بالمئات بعد  
أن كان بالآلاف  
وتبين الميزانيات  
التجارية للشركة  
أن الخسائر  
الاقتصادية تصل  
سنوياً إلى أكثر من  
مليار ليرة سورية**

### الاتفاق العجيب

آخر ما توصل له العقل الاقتصادي في سورية اتفاق مجرم مع شركة «لاسكو» اللبنانية لتوريد وتركيب وتشغيل معمل متكامل لإنتاج الرخام المسطح بطريقة «التقويم/ فلت».

بتاريخ 2010 تلتزم شركة الأسمدة بتسليم شركة لاسكو اللبنانية أسمدة من الأنواع يوريا وسوبر فسفات الثلاثي بقيمة تعادل اثنين وعشرين مليوناً وأربعمائة وثلاثة وسبعين ألفاً وسبعمائة وواحد وتسعين يورو، لقاء إقامة معمل الزجاج والأسعار كانت منخفضة «11 ألف للطن، 14 ألف، 15 ألف» سلمت الأسمدة ولم يبق معمل الزجاج!! في حين كان الفلاح السوري يشتري السماد بالسوق السوداء من إنتاج الشركة ومن لبنان والأردن.

لم تسأل أية جهة وصائية عن هذا الاتفاق وانعكاساته ولم تحاسب إدارات اغتنت من خلال الشركة، وقد حاولنا الاتصال بالمدير الحالي للشركة ولم يرد على الاتصالات، وهو أمام مسؤولية كبيرة تقتضي من الجهات الوصائية إنقاذ هذه الشركة من واقعها المزري.

## الرقعة: الفلاحون والعاملون في الدولة على شفا «الهاوية»؟

سنة أشهر لم يقبضوا رواتبهم رغم استمرار عملهم واستمرارية الدوائر وتبعيتها للدولة وتقديمها الخدمات للمواطنين كدوائر التربية والصحة والقضاء والكهرباء والماء وحتى الكليات التابعة لجامعة الفرات، وإن كانت تحت سيطرة داعش..

### الهروب من المسؤولية

لا شك أن معاناة الفلاحين والعاملين في الدولة وبقية المواطنين، باتت أقرب إلى الكارثة الإنسانية وأن من يتحمل مسؤوليتها الحكومة كما المجموعات المسلحة.. وأن اتهام الفلاحين بأنهم ناكرو جميل، وأنهم لم يوردوا محصول القمح للدولة ويبيعونه للتجار بأكثر من سعر الدولة هو اتهام باطل وهروب من المسؤولية وتبرئة لقوى النهب والفساد.. وأن عدم إعطاء العاملين في الدولة رواتبهم لمدة ستة أشهر هو جريمة بحقهم.. وأن استمرار هذه الممارسات بحق الفلاحين والعاملين في الدولة يساهم ليس في زيادة الاحتقان وارتفاع التوتر وإنما يدفعهم للاتحاق بالمجموعات المسلحة..

لذا لا بد من حلول اسعافية فورية بتقديم مواد الإغاثة لأبناء محافظة الرقة وصرف رواتب العاملين في الدولة، وتوفير كل السبل للفلاحين لبيع محصولهم وتسويقه.

تكاليف الزراعة أضغافاً مضاعفة. ناهيك أن كثيراً من الحقول تعرضت للحرق المعتمد أو نتيجة العنف المتبادل، كما أنهم لا يستطيعون تسويق محصولهم بسبب عدم وجود مراكز استلام في المحافظة، وتقطع الطرقات إلى دير الزور وهيمنة المسلحين عليها، مما أدى إلى وقوعهم تحت سيطرة تجار الأزمة، الذين يشترون المحصول بطريقتين:

- الأولى بالدفع النقدي بسعر حوالي 30 ليرة ثمن الكيلو غرام.  
- والثانية بسعر مؤجل حوالي 35 ليرة على الفاتورة أي بعد بيع التجار لما يشترونه وتسويقه للدولة بمبلغ 45 ليرة بالتعاون مع الفاسدين.. وغالبية الفلاحين لم يبيعوا محصولهم إلا من اضطر للحصول على قوت يومه..!

### العاملون في الدولة دون رواتب

بعد الاستيلاء على الرقة في الشهر الثاني من العام الماضي، من قبل تنظيم ما يسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش» والذي أثار كثيراً من الأسئلة، بقيت غالبية دوائر الدولة تقوم بعملها، حيث استمر العاملون فيها بممارسة أعمالهم، وكانوا يقبضون رواتبهم من محافظة دير الزور.. إلا أنه منذ

### ■ مراسل فاسيون

فيما تحاول الحكومة تيرير رفع سعر الخبز تحت حجج واهية، تحاول بعض الأبقاق الإعلامية الرسمية وغير الرسمية إخفاء النهب والفساد عبر استيراد القمح والطحين بأسعار تفوق الأسعار العالمية، وتزيد كثيراً عن سعره المقدم من روسيا وإيران، وتحاول تحميل الفلاحين ذلك بنشر أرقام وهمية عن حجم إنتاج هذا العام من محصول القمح بأن تقديره هو حوالي 3 ملايين طن والمورد منه فقط 480 ألف والسبب بعدم توريد الفلاحين لمحصول القمح لهذا العام.

### الوقائع والحجج الواهية

بينما الوقائع على الأرض تبين أن أكثر من نصف الأراضي الزراعية على الأقل قد خرجت من الزراعة بسبب العنف المتبادل وتهجير الفلاحين وخروج كثير من مشاريع الري من الخدمة..

وعلى سبيل المثال في محافظة الرقة خرج مشروع بئر الهشم والذي مساحته 28 ألف هكتار من الزراعة بسبب توقف مضخات الري، وبقي فقط المشروع «الرائد» ومساحته 14 ألف هكتار ومن اضطر من الفلاحين للزراعة ممن بقوا في أراضيهم، اكتفى بما تسمح له الظروف وقدراته المادية نتيجة ارتفاع

المعاناة التي كان يعانيها المواطنون عموماً في كل أنحاء الوطن قبل الأزمة بسبب السياسات الليبرالية وتراجع دور الدولة والتي كانت من أهم أسباب انفجار الحراك الشعبي العفوي، وتحول الأمور إلى أزمة.. هذه المعاناة أصبحت مركبة حيث اتسع النهب والفساد، وتفاقم الوضع الاقتصادي الاجتماعي، وجاءت هيمنة المسلحين التكفيريين وممارساتهم وخاصة «داعش» وأخواتها فصارت المعاناة ثلاثية الأبعاد..!



## السوريون يرفضون شراء «الأغراض المسروقة»..

## و«التعفيش» ظاهرة تزدهر في مناطق عديدة



تمتلي أرصفة شارع «بغداد» بالبضائع التي يعرضها أصحابها وتبدأ البضاعة من الملاءق ولا تنتهي عند غرف النوم، وسيجد المتجول في هذه الأسواق بسطات للأدوات الكهربائية والأحذية والملابس الجديدة والمستعملة وقد تجد أثاث منزلك وثياب أفراد العائلة معروضة على تلك الأرصفة.

## ■ نسرین علاء الدين - فاسيون

يطلق السوريون في مختلف محافظاتهم اسم سوق «الحرامية» على مثل هذه الأسواق، التي وبسبب الأزمة ازدهرت وبات يوجد سوق «حرامية» في كل حي وكل حارة.

## العنف و«التعفيش الحلال»!

ترك قسم كبير من السوريين منازلهم دون حراسة أو تأمين، لذلك صارت بيوتهم مرتعاً للصوص والحرامية الذين صاروا يطلون ويحرمون السرقات حسب أهوائهم. وأسس هؤلاء الأشخاص ظاهرة أطلق عليها السوريون «التعفيش»، حيث يقوم عناصر من الأطراف المتقاتلة في سورية على سرقة ونهب محتويات المنازل التي كان أصحابها يحسبون على الطرف المعارض لهم ومن ثم بيع أثاث تلك المنازل لحسابهم الشخصي.

يقول «أبو سومر»، وهو قائد إحدى المجموعات التابعة لما يسمى باللجان الشعبية، «يوجد لدينا أثاث منزل كامل، حتى الأبواب والشبابيك والحفريات موجودة لدينا». ويضيف «البضاعة المعروضة لدينا هي أغراض اشتريناها من أصحابها الذين قرروا السفر خارج سورية ولا يستطيعون حمل هذه الأشياء معهم».

وعن الأسعار يقول أبو سومر «نحن نبيع بأسعار مخفضة كي نساعد الناس على الاستقرار، حيث يوجد عدد كبير من العائلات التي فقدت منازلها ولم يتبق منها شيء ويريدون إعادة إعمار منازلهم ولا يملكون أن يدفعوا ثمن الأغراض الجديدة».

ويتابع حديثه قائلاً «توجد لدينا برادات أسعارها تبدأ من عشرة آلاف ليرة وصولاً إلى مئة ألف ليرة، كما يوجد لدينا أفران غاز وغرف صالون وغرف نوم وأدوات المطبخ والكهربائيات وأبواب وشبابيك مستعملة كلها للبيع».

أدى توقف عدد كبير من المصانع والمعامل والعقوبات الاقتصادية المفروضة على البلد واستمرار «التعفيش» إلى ازدهار سوق المستعمل في أغلب المناطق السورية

أجد سريعاً يكون سعره مناسباً حتى ولو كان هذا السرير من البضائع المسروقة». أما «أبو عامر»، وهو من الذين نزحوا مع عائلاتهم، فيتحدث عن معاناة العائلة قائلاً «نحن هجرنا من منزلنا، وبعد ستة أشهر عدنا إلى منزلنا لكننا وجدناه مسروقاً ولم نعرف من الذي قام بسرقتنا، لذلك اضطررنا إلى شراء المواد الأساسية من براد وتلفاز وبعضاً من الأدوات التي نحن بحاجة ماسة لها». وعن شرائه للأغراض «المسروقة» يقول أبو عامر «سُرقت أغراض منزلي ولا أملك نقوداً لشراء أغراض جديدة، ومؤكّد من سرقها «الأغراض» باعها وهناك من اشترها. وأنا وصلت إلى مرحلة لم أعد أتحث لأي شيء، فالمهم بالنسبة لي أن أوّمن حاجياتي الشخصية».

## الإجراءات الأمنية الغائبة

بعد الانتشار الكبير لظاهرة «التعفيش» اتخذت الجهات الرسمية المختصة قراراً ينص على ضرورة اصطحاب ورقة مصدقة من مختار الحي الذي يريد صاحب العفش إخراج أثاثه وأغراضه منه، وتنص الورقة على أن هذا الشخص هو فعلاً المالك الحقيقي لهذا العفش، كما يجب أن تتضمن هذه الورقة قائمة بكافة الأغراض التي يريد الشخص نقلها من مدينة إلى أخرى.

وعن ذلك يقول «أحمد ح.» وهو مختار في إحدى مناطق ريف دمشق، «نحن نختم عشرات الأوراق شهرياً، يطلب فيها أصحابها إخراج أثاثهم من منطقة إلى مناطق أخرى».

ويتابع «إن هذه الإجراءات حدث نوعاً ما من عملية السرقة ومحاولات إخراج الأغراض المسروقة خارج المنطقة وبيعها في مناطق أخرى. لكن حتى هذه الإجراءات ليس كافية، لأنه وبكل بساطة يمكن أن يحضر التاجر الذي اشترى الأغراض المسروقة عقد إيجار ويضمّن الأغراض المسروقة وبذلك يخرجها من جديد وبيئها في مناطق أخرى». وأضاف أحمد «نحن بحاجة إلى فرض عقوبات شديدة بحق السارقين الذين - مع الأسف - يقومون برشوّة بعض العناصر ويهربون بفعلتهم دون أي رقيب أو حسيب».

توريد عدد كبير من البضائع التي كانت تدخل إلى البلد. لذلك ازدهر سوق المستعمل في المناطق السورية. تبحث «أم رشيد» بين كومة من الأغراض المستعملة ملقاة على الرصيف، ينادي البائع أي غرض بعشر ليرات. وتقول أم رشيد «نزحنا من منزلنا ولم نخرج معنا سوى بعض الثياب التي كنا نرتديها على أمل أننا سنعود إلى المنزل بعد أيام قليلة لكن هذه الأيام صارت شهوراً، ولا نملك أي أثاث لذلك اشترى حاجيات المنزل من عند بائعي الخردوات المستعملة كوني لا أملك النقود ثمناً للمواد الجديدة».

وعند سؤال «أم رشيد» إذا كانت تشتري مواداً قد تكون مسروقة، قالت «أنا اشترى على ذمة البائع، وهو يقول أن هذه الأغراض اشترتها من أصحابها الذين يريدون السفر أو الانتقال إلى أماكن أخرى». وتابعت «هناك بعض الباعة في المنطقة يسرقون المنازل المهجورة وبييعون أثاثها ونحن نرفض الشراء منهم أو التعامل معهم لأن ذلك يعتبر تشجيعاً لهم». بدورها ترفض «أم إسماعيل» شراء أي غرض إذا كان مسروقاً، وتقول «هناك بعض العناصر يفاخرون بأنهم يسرقون أثاث المنازل وبييعونه، وأنا أرفض شراء أي من بضاعتهم حتى ولو كانت أرخص من باقي البضائع المعروضة لأنه في كل مرة نشترى منهم نشجعهم على السرقة مرة ثانية وثالثة...».

## خيارات مرّة..

في حين يبحث «عدي» بين المحال التي تعرض الأثاث المنزلي المستعمل عن سرير لوالدته المقعدة، ويقول «اضطررنا الأوضاع الأمنية في منطقتنا إلى ترك منزلنا والخروج منه دون أن نتكّن من اصطحاب أغراضنا معنا، وبعدها أمقنا في أحد مراكز الإيواء لكن ظروف المركز لم تكن جيدة واضطررنا إلى المغادرة. وأنا لدي والدة مقعدة وتعاني من وضع صحي صعب، والمنزل الذي نقيم فيه حالياً لا يوجد فيه أي أثاث والوالدي بحاجة إلى سرير كي تستخدمه، وأقل سرير خشبي سعره يتراوح بين السبعة آلاف ليرة والعشرين ألف، لكني لا أملك ثمن أرخص سرير لذلك لازلت أبحث علني

«أم سليم» تسكن في إحدى المناطق التي تسيطر عليها قوات «الدفاع الوطني». وتقول أم سليم «يوجد عدد من المنازل في منطقتنا لم يعد إليها أهلها، ونتيجة لهذا الغياب قام عدد من العناصر بخلع أبواب المنازل وسرقة محتوياتها. وبحسب هؤلاء العناصر، هذه عقوبة للخونة الذين كانوا يسكنون في هذه المنازل»، وتضيف «عندما اشتركنا إلى قائد الحاجز قام بمحاسبة العناصر لكنهم لم يرتدعوا».

## المواطن ضحية الصراع

ظاهرة التعفيش ليست حكرًا على المناطق التي هي تحت سيطرة «الدفاع الوطني»، بل أيضاً التي توجد في المناطق التي سيطرت عليها المجموعات المسلحة التي قامت بمصادرة أملاك وأثاث المواطنين الذين كانوا يحسبون على الموالاة.

وفي هذا السياق يقول «أبو سعيد»، من سكان إحدى مناطق ريف دمشق، «دخلت المجموعات المسلحة إلى منطقتنا وخرجنا وتركنا منازلنا كما هي، لكنني بعد فترة وجدت برادنا الخاص وتلفزيوننا وعدداً من أغراضنا معروضة للبيع في إحدى القرى المجاورة لمنطقتنا. وعندما طالبت البائع أن يعيدها لي، وقلت له أن هذه الأغراض عائدة لي. قال إذا أردت أن تستعيد أغراضك أدفع ثمنها».

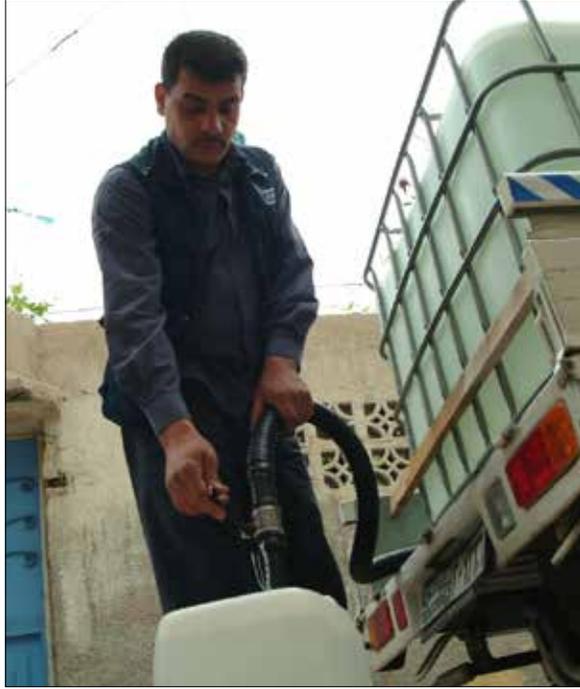
ويتابع «أنا خرجت من منزلي ولم أخرج معي سوى ثيابي التي علي، وعندما قطعنا الأمل بالرجعة إلى منزلنا صرنا نبحث عن منزل كي نستأجره وعفش كي نجلس عليه ولكنني لا أملك النقود كثر للأغراض الجديدة، لذلك صرت أبحث في سوق المستعمل فوجدت أغراض معروضة في سوق الأدوات المستعملة».

## من يشترى «المستعمل»

توقف عدد كبير من المصانع والمعامل التي كانت تصنع وتنتج الأغراض المنزلية وأثاث المنازل في سورية بسبب الأوضاع الأمنية وبسبب تدهور المعامل في المناطق الصناعية مثل حلب وريف دمشق، كما أدت العقوبات الاقتصادية التي فرضت على سورية إلى توقف

## مشكلة مياه «صحنيا».. برسم وزير الموارد المائية

سَلَمَ وفدٌ من أهالي صحنيا عريضةً مطالبةً لوزير الموارد المائية، المهندس بسام حنا، في يوم الأربعاء 23 من شهر تموز الفائت. وتناولت العريضة مشكلة المياه في منطقة «صحنيا»، وخصوصاً في حي التنظيم، حيث انقطعت المياه عن ذلك الحي لأكثر من ثلاثة شهور.



شبكات تغذية المياه الرئيسية، بعد عيد الفطر مباشرة، والعمل على تجديد شبكة مياه صحنيا خلال مدة أقصاها 6 أشهر لتتلاءم مع الظروف القاسية التي فرضتها الأزمة. واتفق الطرفان في النهاية على استمرار التواصل لمتابعة تنفيذ المطالب، وعلى أهمية إبقاء الأقفان مفتوحة بين الجماهير ومؤسسات جهاز الدولة لمعالجة آثار الأزمة بطريقة صحيحة.

### الوعود والمقترحات

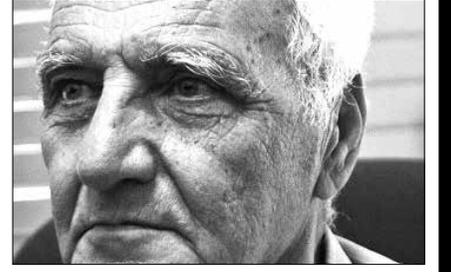
ومن جانبه، وافق الوزير بسام حنا على كل ما قدمه الوفد، مؤكداً ضرورة تحويل مقترحات الوفد إلى قرارات، ودعا إلى استمرار التواصل مع الوفد لمتابعة تنفيذها. فيما تعهد المهندس حسام حريدين، المدير العام للمؤسسة العامة لمياه الشرب، بتنفيذ مقترحات الوفد، وذلك بالعمل على زيادة مخصصات صحنيا من

ليرة على الأسرة الواحدة، ما يمثل هدراً مالياً واقتصادياً يصل إلى مئات الملايين من الليرات على مستوى البلدة بأكملها. ولفت الوفد إلى أن بعض موظفي وحدة المياه ليسوا بمستوى المسؤولية المطلوب، وبعضهم على تواصل مع أصحاب الصهاريج الجواله، التي تستغل حاجة المواطن الماسة إلى المياه لتبيع المتر المكعب الواحد «1000 ليدر» بـ 600 ليرة سورية، ما يمثل بدوره هدراً إضافياً وتكلفة باهظة على المواطن الذي يكتوي بخيران الأزمة. وفي نهاية اللقاء قدم الوفد مقترحات ملموسة لحل مشكلة المياه في البلدة.

### فاسيون - مراسل ريف دمشق

وخلال لقاء جمع بين الوزير وممثلي أهالي الحي «الوفد» استعرض الوفد المشكلات الفنية والتقنية التي تعاني منها شبكة مياه «صحنيا»، ولاسيما بعد ارتفاع عدد السكان في البلدة، إثر موجات النزوح، من 24 ألف نسمة إلى حوالي 200 ألف نسمة، وما يعنيه ذلك من زيادة الضغط على الشبكة المهترئة أصلاً، ومن انعكاسات على الحالة المعيشية لأهالي البلدة، حيث يضطر المواطنون إلى اقتناء خزانات ذات سعات كبيرة، وبالتالي ذات تكلفة عالية تتراوح بين 35 ألف ليرة إلى 45 ألف

## من الذاكرة



■ محمد علي طه

### أوجاع الولادة

أعادني قول أحفظه لمحمود أمين العالم «إن رجل الشارع لن يكون هذا الحطام الأدمي الذي خلفته المجتمعات الاستغلالية، وإنما سيكون ابن العلم والثورة والحضارة والرخاء»، أعادني إلى عام 1948 حين كنت طالباً في الصف الرابع، وتذكرت حادثة بقيت «عالقة» بخيالي، فمع انتهاء الدوام المدرسي انطلقنا مسرعين نحو بيوتنا، وفي الطريق أبصرت خالي سعيد وهو «يتشاجر» مع البقال، وصوته يدوي «أنت غشاش وكذاب»، وطبيعي أن يصيبيني الذعر مما سيفضي إليه الشجار، وبخاصة أنني أرى في خالي مثال الإنسان الطيب بحنانه ومودته وحب، ولحسن الحظ أن الأمر انفض بتدخل أبناء الحارة ودون «خسائر»، فأمسكت بيده وسرت إلى جانبه نحو البيت، وقد حاول جاهداً أن يهدئ من روعي ويريح أعصابي قائلاً: «بسيطة يا خالو.. ما في شي.. بس لازم يتحاسب على فعلته»، فسألته: وماذا فعل؟! أجب: «لقد سجل في دفتره أنني استندت منه ربع كيلو سكر، وهذا لم يحصل، وليس صحيحاً بتاتاً، إنه يغش ويكذب، والكتب والغش يا خالي أشنع شيء في الحياة»، ومن وقتها أصبحت أكره بشدة الغش والغشاشين والكتب والكذابين.

وتكر الأيام والشهور والسنوات، وأتعرّف إلى رجل وقور سكن حديثاً قريباً من بيتنا، فوجدت في هذا الجار كنزاً ثميناً من المعارف والمعلومات والخبرة والتجارب، وفي يوم سألته: ما أشنع وأسوأ الصفات؟ فاجاب: «الخيانة.. يا بني». وسرد على مسمعي قصة «أبو رغال» وحكاية الشيخ تاج رئيس الجمهورية وحقى العظيم رئيس الوزراء، وهما كما قال عميلان لفرنسا زمن الاحتلال.

وقد حفزني أقواله لأن أتابع فيما بعد استقصاء أخبار هؤلاء «الشوان» انطلاقاً من قناعاتي ويقيني أن الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب هم وطنيون وخيرون، وكانوا وما زالوا وسيبقون هكذا رغم كل ما ينتاب حياتهم من تهمة وشتم وقهر وإذلال وشظف عيش وخطف واعتقال وقتل. وقد تحصل لدي معلومات مفصلة عن خونة شعبهم ووطنهم - من كل شائكة ولون - بدأ ممن جروا عربة الجنرال غورو إلى من استماتوا في استعلاء التدخل الأجنبي أسوة بأشباههم ممن امتطوا الدبابة الأمريكية وهي تقتحم أرض العراق الشقيق، مروراً بسيرة الملوك والحكام الذين خانوا الشعوب أمثال الملك الأردني عبد الله وحفيده حسين وابنه عبد الله «الثاني» وأنور السادات، والجنرالات الفرنسيين الذين تحالفوا مع هتلر ضد شعبهم ورئيس وزراء النرويج خلال الحرب العالمية الثانية «كيسلينغ».. والقائمة السوداء تزداد سوداً على سواد..

وصدق الشاعر إذ قال:

شوك هذه الأرض معروف الهوية  
رغم أطواق الأحاجي والخرافة  
بيد أن القلب يلظى مجبراً  
فالقهر في كل المواضع.  
يرعش الأوضاع يزكي  
جولة الأحرار يبتون الحقيقة  
لم يزل يهتف يصدح  
«يا بلادي  
باسل مشوارك الدامي  
على دروب البطولة».

## يحدث في الجامعة.. قرارات وإجراءات غير مدروسة

العالي حول موعد الدورة التكميلية المحدد في 2014/8/17، بينما تطالب رئاسة الجامعة بتأجيلها إلى 2014/8/30 لعدم صدور النتائج

### الامتحانات والتوقعات

عند ذلك - كما يقول بعض الطلاب - التقى بهم عضو من مجلس شعب وطلب منهم التقدم لامتحانات الدورة التكميلية بالمواد التي يعتقدون أنهم راسبين بها. والحجة - هذا السلوك المتبع من إدارة الجامعة - أنه وبسبب الأوضاع التي تمر بها البلاد وغياب بعض الأساتذة لم تصح أوراق الدورة السابقة، فرد الطلاب «كيف سنعرف أو نتوقع ما هي المواد التي لن ننجح بها لأنه لا يوجد معيار واضح هنا...».

ومع ذلك تقدم الطلاب لامتحانات الدورة التكميلية كل بحسب توقعاته، ولكن الغريب أن نتائج الدورة التكميلية صدرت ولكن حتى الآن لم تصدر نتائج تلك الدورة العتيدة.

### المضحك المبكي

كما تروي طالبة بنفس القسم «قسم اللغة الإنكليزية - سنة أولى» أنها تقدمت بخمس دورات امتحانية وهي طالبة مداومة في الجامعة وبكل المواد المقررة الاثني عشر مادة ولم تتجح بأية مادة خلال الدورات الامتحانية الخمس فقررت أن تتقدم لامتحانات الدورة السادسة فقط بعشر مواد وصدرت النتائج وكالعادة راسبة ولكن هذه المرة بإحدى عشر مادة وهي لم تقدم سوى عشر مواد فمن أين أتت علامة الرسوب في المادة الحادية عشر. وتقول «أليس هذا مضحكاً ومبكياً»، وتضيف هي وبعض زميلاتنا «هل تصحح أوراقنا فعلاً؟!... نحن نعتقد أن أوراقنا لا تصحح وهذا هو البرهان».

إن الجامعات كما هو مفترض هي مراكز علمية لنشر وتعليم المعرفة العلمية إضافة لكونها مراكز للبحوث العلمية والتطبيقية، والغاية إيجاد الكادر العلمي القادر والمؤهل للانخراط في الحياة العملية، متسلحاً بما اكتسبه من معارف وخبرات أثناء دراسته الجامعية.

### مراسل فاسيون - حماة

والجامعات بما تضم من تخصصات علمية يجب أن تلبي حاجات البلاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية والتربوية من حيث الكادر المتخصص. وهنا تطرح جملة تساؤلات:

### التعليم وواقع الحال

هل جامعاتنا على هذه السوية من حيث تأهيل الكادرات المطلوبة في المجالات المذكورة سابقاً؟ وهل هي فعلاً مراكز لنشر المعرفة والبحث العلمي؟ وهل ما يجري في الجامعات من العملية التدريسية إلى الامتحانات بعيداً عما يجري في بلدنا من أزمات؟

أسئلة عديدة وكثيرة تحتاج إلى إجابات موضوعية وشفافة، لأن ما نراه اليوم في خريجي الجامعات والدارسين اليوم أشياء تدعو للاستغراب، فلا الخريج راض عن المعارف والخبرات التي اكتسبها أثناء دراسته ولا الدارس راض عما يجري في الجامعات وبخاصة العملية الامتحانية ونتائجها!! فمن غير المقبول والمعقول بالأ يستطيع خريج كلية زراعة «مهندس» التمييز بين نبات الذرة ونبات القصب أو بين نبات القمح ونبات ذنب القطعة.

### الإجراءات التعسفية

وكذلك من غير المعقول أن تطلب كلية الهندسة المدنية في جامعة «الرقعة» من طلاب السنة الخامسة بعد أن سمح لهم بالتقدم لامتحانات



النظرية في الجامعات الأخرى أن يأتوا إلى الرقة لمناقشة مشاريع تخرجهم، وهم الذين يعتبرون أنفسهم نجوا بأعجوبة أثناء خروجهم من المدينة منذ عام؟!.

وكذلك ما يجري في جامعة تشرين «كلية الآداب - قسم اللغة الإنكليزية»، حيث أعلن في العام الماضي عن موعد الدورة التكميلية قبل صدور نتائج الدورة الامتحانية العادية. وقد طلب الطلاب من رئاسة القسم بإصدار نتائج امتحان الدورة لكي يعرفوا ما هي المواد التي سيقدّمونها في الدورة التكميلية. وانتظروا إلى أن اقترب موعد امتحانات الدورة التكميلية دون أن تصدر نتائج امتحانات الدورة السابقة، مما اضطر الطلاب إلى الاحتجاج على هذه الإجراءات التعسفية أمام كلية الآداب وأكادوا على طلبهم المحق.

الآن وفي هذا العام يجري نقاش وسجال بين رئاسة جامعة الفرات بدير الزور ووزارة التعليم

## على وقع ارتفاع الأسعار

## الهدوء النسبي و«الحوالات المالية» تنعش الأسواق والمطاعم



رغم الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد منذ حوالي 3 سنوات وأكثر، وارتفاع الأسعار الأخير الذي طال أغلب السلع وحاجيات العائلة السورية، كان مشهد الأسواق المزدهم في اليوم الذي سبق عيد «الفطر» هذا العام جديداً على الأزمة السورية، وبعده حال المطاعم المكتظة خلال أيام العيد.

## ■ حازم عوض - قاسيون

الهدوء النسبي أمنياً في دمشق، واعتماد أغلب الأسر السورية على الحوالات الخارجية، كانت إحدى التسهيلات بحسب بعض الأسر السورية، التي ساعدت على رسم مشهد جديد غير مألوف للأسواق والمطاعم خلال الأزمة السورية في الأعياد، ففي اليوم الذي سبق عيد الفطر هذا العام، اكتظت الأسواق بالزبائن، لشراء الملابس وحاجيات العيد بعد اختصار بعض الحاجيات الأخرى مثل الحلويات باهظة الثمن، واقتصار النشاط الاجتماعي داخل مدينة دمشق.

## شراء رغم غلاء الأسعار!

«قاسيون» كان لها جولة على بعض أسواق دمشق قبل عيد «الفطر» بيوم، وعلى عدد من المطاعم خلال العيد، وفيما يلي عينة من استطلاع آراء المواطنين:

قال «أبو مجد»، موظف حكومي وأب لـ 5 أطفال، إن «الهدوء الأمني في دمشق وحصولنا على حوالة مالية من أبنائي المتواجدين في دولة الإمارات العربية، ساعدنا هذا العام للنزول إلى السوق وشراء بعض الحاجيات من ملابس وأمور أخرى اعتدنا على اختصارها في الأعياد السابقة خلال الأزمة الحالية». وتابع خلال تجواله في سوق «الصالحية» إنه «رغم غلاء الأسعار بعض الشيء، لكن الأسواق هذا العام كان لها طابعها الخاص، فقد احتشد السوريون كما قبل الأزمة، واقتبلوا على شراء الملابس من المحال و«البسطات»».

أغلب البضائع في الأسواق قديمة لم يستطع أصحاب المحال التجارية تصريفها سابقاً ووجدوا في الأقبال الكبير هذا العام فرصة لبيعها

ومن جهتها قالت فداء «أم عدنان»، وهو تتسوق في سوق الجسر الأبيض، إن «الأسواق تأقلمت مع الأزمة، فهذا العام، توفرت الملابس حسب القدرة الشرائية لكل أسرة، هناك محال رخيصة نسبياً، وهناك «بسطات» لمن لا تسمح له حالته المادية دخول المحال، عدا عن ملابس الجالة التي ارتفعت على الأرصفة، فكل شيء متوفر في دمشق تقريباً بما يتناسب مع حال الأسرة».

## البضائع الكاسدة تجتاح المحلات

وتابعت «في الأعياد الماضية، كان للأسواق دور مهم في الحد من حركة السوريين قبل أيام من العيد لإغلاقها باكراً، أما في العيد الحالي، فقد استمرت الأسواق بالبيع حتى ساعات الفجر الأولى، وهو ما لم نعتد عليه سابقاً في الأزمة»، مشيرة إلى أن «أغلب البضائع قديمة لم تستطع المحال تصريفها السنوات الماضية، وقد شاهدنا موديلات من عام وأكثر تم تصريفها هذا العام بسعر منخفض بعض الشيء».

وأردفت «حال أسرتنا اقتصادياً مازال على حاله، ولم يطرأ عليه أي تحسين، فزوجي هو المعيل الوحيد ويعمل في القطاع الخاص، لكن استطعنا توفير بعض الأموال لهذا العيد، إضافة إلى مبلغ مالي حصلنا عليه من خبيب ابنتي في مصر، ما ساعدنا على النزول للسوق هذا العام». وبدوره، قال «ضياء»، شاب أعزب يعمل في القطاع الخاص ولديه شقيقان أحدهما في الإمارات والثاني في تركيا، إن «مشهد أسواق دمشق هذا العام كان صامداً، لم أستطع حتى ركن السيارة. هناك اقبال غير مألوف على الشراء خلافاً لكل عام، والمحال استمرت في البيع حتى ساعات العيد الأولى». وأردف «في العيد الماضي، كانت الأسواق تغلق الساعة العاشرة مساءً، وقبل عامين في الثامنة مساءً، أما اليوم، فقد أعيد للأذهان مشهد العيد قبل الأزمة».

الهدوء النسبي أمنياً في دمشق واعتماد أغلب الأسر الخارجية كان أحد التسهيلات التي ساعدت على رسم مشهد جديد غير مألوف للأسواق وارتفاع الأسعار

وتابع «المشهد غريب جداً، فالحالة الاقتصادية للسوريين سيئة، لكن اعتقد أن اعتماد الكثيرين على الحوالات الخارجية كما عائلتي، إضافة إلى الطقس الحار، والأمان النسبي، دفع هؤلاء للنزول إلى الأسواق»، مؤكداً أن «البضائع في الأسواق أغلبها قديمة وتعود لعام سابق على الأقل، لم يستطع أصحاب المحال التجارية تصريفها سابقاً، ووجدوا في الإقبال الكبير هذا العام فرصة لبيعها ولو بسعر مخفض».

## مطاعم دمشق متخمة

مشهد مطاعم دمشق خلال العيد، لم يكن مختلفاً عن أسواقها قبل العيد، وكان الاكتظاظ فيها وقربها يشابه بعض الشيء، ما كانت عليه الحال قبل الأزمة الحالية بحسب مشاهدات «قاسيون» في اليوم الثاني من العيد، حيث اختصر الدمشقيون عيدهم داخل المدينة التي استقبلت الكثير من العائلات النازحة من مناطق أخرى، ما ساعد على ازدياد الإزدحام في الشوارع والمطاعم، وساحات العيد. وكانت أكثر ساحات المطاعم اكتظاظاً هذا العيد، ساحة الميسات والقصور والتجارة والربوة، لكن هذه المطاعم لم تكن جاهزة لاستقبال الضغط الذي «صدمت» به هذا العام، ما دفعها لإغلاق أبوابها والاعتذار عن استقبال الزبائن في وقت مبكر وخاصة مطاعم الربوة.

«قاسيون» حاولت زيارة بعض المطاعم في دمشق، وكان الإزدحام سيد الموقف خاصة في المناطق المذكورة أعلاه، وفي منطقة الميسات وسط دمشق، كان من الصعب الحصول على طاولة لـ 5 أشخاص دون حجز مسبق، وداخل أحد المطاعم، كانت الخدمة سيئة جداً ونوعية الطعام المقدمة متدنية الجودة.

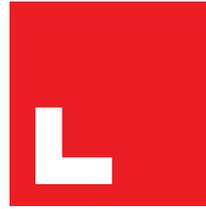
اختصروا عمالهم وصدموهم بالإقبال يبرر عامل في أحد هذه المطاعم- الميسات-، أن الإقبال الكثيف الذي شهدناه هذا العام، لم نشهده خلال سنوات الأزمة، وكان من الصعب

تقديم الخدمات بشكل جيد نتيجة عدم الاستعداد لذلك الضغط. العديد من هذه المطاعم، اعتمدت على الشبان الصغار والأطفال تحت السن القانوني للعمل «كنوادل» فيها، لتخفيف التكاليف عليها، وبعضهم اختصر موظفين ما أثر على الخدمات بشكل ملحوظ، وخاصة بتوقيت الحصول على الطلب وجودته، ونظافة المطعم وما إلى ذلك. المفاجئ في بعض المطاعم وخاصة في منطقة الربوة، هو رفضها استقبال المزيد من الزبائن في وقت مبكر «حوالي الساعة التاسعة مساءً»، رغم الإقبال الكثيف بحسب مشاهدات «قاسيون»، وكانت مبررات أصحاب المطاعم، «أن العمال قد انهكوا لعملها ساعات طويلة في اليوم الواحد».

## ارتفاع الأسعار خارج الرقابة

وأكد أحد العمال، أن «صاحب المطعم (المؤلف من 3 طوابق)، اختصر نصف العمال تقريباً، وجعلهم يعملون فترة أطول، بعد إن كان سابقاً وفي أيام العيد، يتم تقسيم العمل على ورديات صباحية ومساءلية، لكن الاعتماد على العمال ذاتهم من الصباح الباكر، دفعهم لرفض استقبال المزيد من الزبائن». وتابع «حجم الإقبال هذا العام كثيف جداً، ولم يكن متوقفاً، وهذه إحدى العقبات التي حالت دون تحسين خدماتنا وتلبية رغبة الزبائن كما يريدون». وفي المطعم ذاته، ونتيجة قلة العمال، كان الطابق الأخير منسياً تقريباً من قبل العمال، بحسب أحد الزبائن، الذي أكد بأن الطلبات تأخرت جداً، وإزالة الأواني الفارغة كانت على عائق الزبائن أنفسهم، حتى أنهم اضطروا للنزول إلى الطوابق الأولى لطلب ما يريدون. ورغم الإزدحام والإقبال، إلا أن الأسعار في هذه المطاعم كانت خارج الرقابة نهائياً من قبل الحكومة وأصحاب المطاعم أنفسهم، حيث قام بعض الموظفين باستغلال الضغط الحاصل، وبيع الطاولة غير الشاغرة للزبائن بـ 1000 ليرة، أو الحجز مقابل مبلغ مادي، وهذا كان سبباً آخر لرفض استقبال المزيد من الزبائن.

## «الهدر» أهم الموارد.. الطحين مجدداً!



«يد التقشف» الحكومية..  
تجنب موارد القلّة!

■ عشتار محمود

تبحث الأسر السورية عن طرق استمرارها في ظروف العنف الاقتصادي الذي تتعرض له يوماً، معتمدة التدبير والتقشف كحل شرعي وحيد وأخير. وخلال شهر 7-2014 شهدت الأسر السورية تصعيداً كبيراً سينتزع منها مبلغاً إضافياً، وسيضعف قدرتها على مواجهة الواقع المعاشي الصعب. فبينما كانت الأسرة توفر القليل من ضمانات جهاز الدولة الأخيرة المتبقية، تم رفع سعر الخبز والسكر والأرز، لتخفف الحكومة من الدعم التمويني، وتحمله للسوريين. ورفعت أسعار المياه والكهرباء التي يضطر الكثير من السوريين إلى الاعتماد على المولدات والبطاريات وصهاريج المياه، لتلبية حاجتهم الفعلية منها!

إن «حكومة حرب» - كما يفترض أن تكون الحكومة السورية-، لا بد أن تكون قد استهلكت أيضاً كل طرق تخفيف الهدر حتى وصلت إلى انتزاع مبالغ إضافية من الخدمات الأساسية التي تقدمها الدولة لمواطنيها، وتحديداً بعد أن أصبح أكثر من 80% من السوريين في دائرة الفقر، حيث لا يستطيع دخل أي من أصحاب الأجور بكافة شرائحه أن يغطي تكاليف المعيشة للأسرة، فأعلى شريحة والتي تصل 40 ألف ل.س «وفق الأجور الحكومية» لا تكفي لتغطية الغذاء الشهري الضروري لخمسة أشخاص!، بينما وسطي الأجور 20 ألف ل.س، يقابله الحاجة لأكثر من 90 ألف ل.س للإفلاق على تأمين الخدمات والسلع الضرورية شهرياً.

في ظل ذلك.. ترى هل خففت الحكومة أي جانب من جوانب الهدر قبل أن تمتد «يد التقشف» إلى مخصصات الخبز والسكر والأرز والمياه والكهرباء؟! الجواب الأكيد والمباشر هو لا.. وإلا لكنا رأينا محاكمات و«اعترافات» لكبار الفاسدين، الذين كانوا قبل الأزمة يحصلون وفق التقديرات على 30% من ناتج سورية الإجمالي، ولكانت ثروتهم المنهوبة من موارد توزع على تحسين أوضاع المياه والكهرباء وتخفيف أسعارها، وعلى تأمين استهلاك الغذاء الضروري لكافة السوريين.. وليس العكس!

مواضع الهدر متعددة وواضحة، وإن تقادي جزء منها فقط، في عمليات الاستيراد الحكومي والخاص، وفي سياسات المصرف المركزي، وفي تخفيف نسب التهرب من الضرائب ومن الرسوم، يوفر موارد تبلغ مئات مليارات الليرات السورية فعلياً في كل مجال منها.

السياسة الاقتصادية السورية تتجنب موارد القلّة من ناهي سورية، ووسائل نهبهم المستمرة إلى اليوم، مقابل التركيز على الاقتطاع من أجور الأكثرية أي أصحاب الأجور. وفي هذا تعبير صريح عن امتثال هذه السياسة لمصالح القلّة، والنتيجة أن أصحاب الأجور الذين لا يجد جزء كبير منهم عملاً شرعياً يعمل به مع وصول نسبة البطالة إلى 50%، يندفعون بشكل متسارع مع أطفالهم إلى سوق العمل الأخرى المزدخرة.. أي إلى الأعمال غير الشرعية، التي تنتسج دائرتها مع عدم السعي لحصر دائرة العنف والفوضى بالطول السياسية الجدية، بل على العكس يتم تغذيتها بالسياسات الاقتصادية التي تدخل مزيداً من السوريين في دائرة العنف «مجير أخك لا بطل»!



الاستيراد هذا «580\$/طن» يفوق أعلى سعر لطن الطحين عالمياً بمقدار 252\$/طن، حيث سجل أعلى سعر في عام 2013 مقدار 328\$/طن. أما سعر تصدير روسيا على سبيل المثال لطن الطحين فقد بلغ 287\$/طن، وفق بيانات منظمة الفاو.

وهو ما يجعل الفارق بين كلفة استيراد 2,4 مليون طن طحين بطريقة الحكومة عام 2013 من الأموال المجمدة، وبين الاستيراد من دول صديقة أخرى أكثر من 100 مليار ل.س، وهو مقدار الهدر في عمليات استيراد مادة واحدة!

وهذا يشير إلى حجم الهدر الكبير في التجارة الخارجية الحكومية إذا ما كانت فوارق أسعار الشراء بهذه النسبة، أي أكثر من 100% من الأسعار المتاحة من دول أخرى، لاستيراد السكر والأرز والأعلاف وغيرها..

### التدقيق مطلب!

عمليات الاستيراد في القطاع الحكومي تشكل جزءاً أساسياً من النفقات الحكومية اليوم، ومسبباً رئيسياً لرفع الأسعار حيث تعتبر زيادة تكاليف استيراد المشتقات النفطية الداخلة في إنتاج الكهرباء، وضخ المياه، وتكاليف استيراد والطحين والسكر والأرز واحدة من أسباب زيادة نفقات الحكومة مقابل تراجع كبير في إيراداتها، ما دفع إلى رفع الأسعار بحسب المبررات الحكومية. وبناء عليه فإن التدقيق في عقود الاستيراد من حيث التكاليف والكمية هو ضرورة لأنه يوفر موارد مهدورة تقدر في مجال واحد بمئة مليار ل.س..! أما وفق منطوق محاسبة الفاسدين، فإن هذا الهدر الكبير ليس عبثاً، بل يجعل التساؤلات حول المسؤولين عن العقود وحجم الاستفادة منه مشروعة وضرورية، وللتعويض واستعادة جزء من الموارد العامة المهدورة.

بلغت 178 مليار ل.س نتيجة أعباء الاستيراد! أما إذا ما صحت أو ثبتت عمليات إنتاج الطحين المحلية فإنها تغطي أكثر من نصف الحاجات، وبالتالي كان من الممكن توفير نصف الكميات المستوردة على الأقل!

### الكلفة «الخيالية»!

أما الكلفة فقد أعلن عنها رئيس مجلس الوزراء في تصريح له بأنها بلغت 580\$/طن، حيث صرح رئيس مجلس الوزراء في الشهر الأخير من عام 2013 أمام مجلس الشعب: «إن سورية اضطرت لاستيراد أغلب احتياجاتها من الدقيق بتكلفة 580 دولاراً للطن لتلبية الطلب المحلي اليومي».

### الهدر في تضخيم السعر!

كنا قد أشرنا سابقاً أن سعر

### التوفير في الكميات!

الحاجة السنوية من الطحين لإنتاج 7000 طن خبز شهرياً، تبلغ 2,1 مليون طن. واستيراد 2,4 مليون طن طحين في عام 2013، يعني بأن إنتاج الخبز يعتمد على الطحين المستورد فقط، وأن أيًا من المطاحن المحلية العامة أو الخاصة لا يعمل، أو يعني بأن الكميات المستوردة في عام 2013 تغطي جزءاً من حاجات الطحين لعام 2014، وتحديداً بعد أن أعلنت الحكومة بتصريح وزير التجارة الداخلية أن المطاحن المحلية تنتج 3900 طن يومياً، وهي نسبة 67% من حاجة الطحين اليومية! أي أن الكميات المستوردة من الأموال المجمدة، تستطيع تغطية جزء هام من حاجات عام 2014، مدفوعة في عام 2013، فلماذا تحمل على تكاليف عام 2014 التي يكرر دائماً أنها

### 100 مليار ليرة.. بين وجهمة وآخرها!

استوردت الحكومة في عام 2013: 2,4 مليون طن طحين، من الأموال السورية المجمدة في المصارف الفرنسية بتكاليف عالية، قياساً بالسعر العالمي، سنقدم مقارنة توضح حجم الوفر المحقق في حال تم الاستيراد من وجهات أخرى ممكنة، روسيا مثلاً

● «أسعار تصدير الطحين في عام 2013 وفق بيانات منظمة الفاو»  
سعر الاستيراد الحكومي: 580\$/طن.  
أعلى سعر عالمي: 328\$/طن.  
سعر تصدير روسيا: 287\$/طن

● كلفة الاستيراد الحكومية  
2,4 مليون طن × 580\$/طن = 1,39 مليار دولار = 222 مليار ل.س.

● كلفة الاستيراد من روسيا  
2,4 مليون طن × 287\$/طن = 688 مليون دولار = 103 مليار ل.س.

● بسعر صرف وسطي لعام 2013 (150 ل.س/\$).  
الهدر 222 مليار ل.س - 103 مليار ل.س = 119 مليار ل.س..!  
ونسبة الهدر تفوق 100% أي كان من الممكن الاستيراد بطرق أخرى بنصف السعر، وتوفير هدر بمقدار 100 مليار ل.س.

### محزر الشؤون الاقتصادية

على الرغم من أن الحكومة رفعت سعر الخبز في عام 2014، وأعلنت عن تكاليف عملية تأمين الخبز بالإجمالي «178 مليار ل.س» وأعلنت أن عمليات استيراد الطحين هي المسبب الرئيسي في ارتفاع التكاليف، إلا أنها لم تشارك السوريين الذين تحملوا عبء الاستيراد بالمعلومات الواضحة والصريحة حول التكاليف.

### استيراد 2,4 مليون طن!

تداولت وكالات إخبارية دولية «رويترز» معلومات عن عام 2013، حول استيراد الحكومة السورية لحوالي 2,4 مليون طن من الطحين، عن طريق الأموال السورية المجمدة في المصارف الفرنسية، وقد صرح طارق الطويل مدير عام المؤسسة العامة للتجارة الخارجية لوكالة رويترز بأن: «اتحاد المصارف العربية والفرنسية (يوباف) متعاون للغاية، وقد سمح بالإفراج عن الأموال السورية المجمدة، مقابل تمويل واردات غذاء لسورية»، أشارت مصادر إعلامية أخرى أنها مكونة من الدقيق والسكر والأرز، ومعلومات محلية أشارت أن أعلافاً قد تم استيرادها بهذه الطريقة أيضاً. تم استيراد 2,4 مليون طن خلال عام 2013، وفق مناقصات أو عقود بالتراضي مع التجار ممولة من أموال الحكومة السورية المجمدة في المصارف الفرنسية نتيجة العقوبات، حيث يسمح المصرف الفرنسي لهم بشروط معقدة، استخدام الأموال لاستيراد الطحين وغيره، ولا يتضح إن كانت المصارف تلزم بجهات محددة للاستيراد، أو أسعار محددة، إلا أن الكميات كافية لإنتاج الخبز لمدة عام كامل باستخدام الطحين المستورد فقط أي بلا عمليات الطحن المحلية نهائياً.

# التهرب الجمركي: إيرادات حكومية مهدورة على حساب المواطن ولمصلحة التاجر!!



تتذرع الحكومة عند كل عملية رفع للدعم عن حاجات الشرائح الفقيرة، بقلّة الموارد ونقص الإيرادات، ولا شك أن الحكومة السورية تعاني من نقص حاد في الموارد ناشئ عن تراجع الإنتاج، ولكن تراجع إيرادات الحكومة لا يعود فقط لتراجع الإنتاج، فهناك أسباب أخرى لا يسلم عليها الضوء كونها مرتبطة بقوى الفساد والنهب. ويعد التهرب الضريبي والجمركي أهم هذه الموارد التي تستطيع الحكومة الاعتماد عليها بشكل أكبر لتقليص فجوة الموارد، لكن قوى الفساد التي اغتنت قبل الأزمة من التهرب الجمركي تحاول في ظل الأزمة زيادة ثرائها على حساب اقتصاد البلد ولقمة عيش المواطن الفقير.

## ■ سامر سلامة

سنحاول في هذه المقالة القيام بحسابات تقديرية للتهرب الجمركي، بناء على بعض البيانات المنشورة، فلا يوجد رقم رسمي حتى اللحظة لتقدير ما تخسره الدولة من التهرب الجمركي، ونلاحظ في هذا السياق أن الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات تنقسم إلى 16 شريحة وفق القانون الحالي «درست الحكومة تعديله واختصاره إلى 5 شرائح فقط وقالت وسائل الإعلام أنها أقرته بتاريخ 2014/6/24» وتتدرج هذه الشرائح بمعدلات متصاعدة من (0-5%) لبعض المواد الأولية والتصنيعية وصولاً للشرائح الأعلى من (30-80%) للسلع الكمالية والرفاهية حسب درجة تصنيع كل مادة وحاجات الاقتصاد والمجتمع لهذه السلع.

## الفجوة بين المستوردات وإيرادات الرسوم الجمركية؟!

نلاحظ من خلال الجدول المبين أدناه أن مستوردات الدولة السورية زادت من عام 2005 وحتى عام 2010 بمعدل 97% بينما كان معدل زيادة الرسوم الجمركية 92% أي أن الفجوة تقدر بـ 5% أي أن زيادة المستوردات لم تتوافق مع زيادة الإيرادات الجمركية بنفس النسبة، قد يقول البعض أن الفجوة بين المستوردات وبين إيرادات الرسوم الجمركية ليس كبيرة وهذا صحيح، ولكن فيما لو دققنا بواردات الدولة السورية سنجد أن هذا التباين يجب أن يكون لمصلحة إيرادات الرسوم الجمركية، أي أن معدل زيادة إيرادات الرسوم ينبغي أن يكون أعلى من ذلك بكثير طالما أن مستوردات الدولة من السلع الكمالية والسلع المصنعة تصنعياً كاملاً وهي ذات الرسوم الجمركية الأعلى (30-80%) كانت لها الحصة الأكبر في زيادة مستوردات الدولة؟!!

السنة	المستوردات السورية بمليارات الدولارات	إيرادات الحكومة من الرسوم الجمركية بمليارات الدولارات
2005	10,06	0,412
2006	10,64	0,300
2007	13,69	0,320
2008	18,05	0,494
2009	15,29	0,535
2010	17,46	0,602
2011	19,87	0,793

## التهرب الجمركي: من 3,5-5 مليار دولار في 5 سنوات!

تخلص العديد من الدراسات الاقتصادية إلى أن نسبة إيرادات الرسوم الجمركية إلى الناتج المحلي الإجمالي في الدول التي تشبه الدولة السورية ينبغي أن تكون 5% (حسب دراسة لجمعية العلوم الاقتصادية في سورية عن الإصلاح الضريبي والجمركي عام 2001)، لكن بالنظر إلى هذه النسبة في سورية نجد أنها بلغت حوالي 2,5% في بداية عام 2000، ومن ثم تراجعت حتى بلغت «0,9,0,8,0,9,1,1,1,4» للأعوام من 2005 إلى 2010 على الترتيب.

وبتطبيق هذا المعيار على الاقتصاد السوري سنجد أن نسب التهرب الجمركي تقدر وفق الجدول التالي:

العالم	النسبة المتهرب بها	المبلغ المفقود بمليارات الدولارات
2005	3,6%	362 مليون دولار
2006	4,1%	436 مليون دولار
2007	4,2%	575 مليون دولار
2008	4,1%	740 مليون دولار
2009	4%	611 مليون دولار
2010	4%	698 مليون دولار

قررت التراخي أكثر في موضوع الرسوم الجمركية تحت حجة «ضرورة استمرار تدفق السلع» وتحقيق التنافسية!

حيث قامت الحكومة بإقرار تعديل قانون الرسوم الجمركية واختصاره بـ 5 شرائح (1-3-5-15-50%) وهذا يعني تخفيض الرسوم على الشرائح الأعلى أي السلع المصنعة والكمالية والترفيهية أكثر من باقي السلع الأخرى!!

بررت الحكومة هذا الإجراء بـ «أن الرسوم الجمركية المرتفعة تقود إلى التهرب وأن هناك تناسب عكسي بين ارتفاع الرسوم الجمركية وإيرادات الحكومة من الجمارك». أي تريد الحكومة تخفيض نسبة الرسوم لتزداد إيرادات التحصيل (التي يبيعش بيشوف)، ولكن التخفيض وفق قانون الحكومة طال الشرائح العليا (أكثر من 30%) أكثر مما طال الشرائح الدنيا. تشير بيانات الحكومة خلال أعوام الأزمة إلى أن الإيرادات الجمركية تأتي معظمها من الشرائح الدنيا، وهو ما يعني أن إدعاء الحكومة بالتخفيض الذي جاء لصالح الشرائح العليا من المستوردات من السلع المصنعة والكمالية لن يؤثر جدياً رغم أن الشرائح الدنيا تساهم بشكل أكبر في إيرادات الجمارك الكلية، بينما طال التخفيض بشكل كبير الشرائح العليا التي تسهم بنسبة أقل في الإيرادات الجمركية الكلية والتي لا تعرف من هم حاجتها في الوضع الحالي!

السنة	إيرادات رسم الجمارك مليار ل.س	التعرفة الجمركية من الإيراد الجمركي الكلي شريحة فوق 40%	نسبة إيرادات التعرفة الجمركية شريحة أقل من 40%
2010	43,6	38,8%	61,1%
2011	38,5	18,1%	81,8%
2012	27,9	4,3%	95,6%
2013	14,2	6,7%	93,2%

كان بإمكان الحكومة تأمين تدفق السلع عبر الاستيراد بشكل مباشر دون الحاجة لتقديم تخفيضات جمركية للتجار تزيد من نسبة التهرب الجمركي، كما كان يمكنها أن تخرج بقانون يمنع التهرب الجمركي ويراعي احتياجات المواطن الفقير، كما كان بإمكانها البدء بحاسبة المتهربين جمركياً لتأمين إيرادات هامة في هذه السنين العجاف، ولكن كما كل مرة تسلك الحكومة أقصر الطرق إلى جيوب الفقراء لتأخذ منهم وتعطيها لخبز التجار والناهبين والفاستين.

وأخيراً يعتبر تخفيض الرسوم الجمركية واختصار الشرائح بحجة الإصلاح الضريبي، واستمرار استيراد السلع وخاصة الكمالية ليس حرماناً للدولة من موارد فقط وإنما ساهم في ضرب الإنتاج الوطني كصناعة الموبيليا والمفروشات وغيرها من الحرف، وكان ذلك أحد أسباب انفجار الأزمة في مناطق تصنيعها كـ «داريا وسقبا وغيرها...» واستمرارية ذلك سيفاقم الأمور.

أي أن التهرب الجمركي بلغ خلال خمسة أعوام فقط مبلغ «3,4» مليار دولار وفقاً لهذا المعيار التأشيرى!!

-ولغرض توضيح أكثر لمدى حجم التهرب الجمركي في سورية، سوف نقارن حجم الاستيراد مع إيرادات الرسوم الجمركية في لبنان مع العلم أن المعدل الأعلى للتعرفة الجمركية المفروض في لبنان هو 14%، بينما التعرفة الجمركية المطبقة في سوريا تزداد عن لبنان بأكثر من ثلاثة أضعاف حيث تبلغ نسبة الرسوم على الشرائح العليا 80% بينما في لبنان 14% فقط. ووفق الجدول التالي نجد:

عام 2005-2011	سورية	لبنان
إجمالي المستوردات 5 سنوات	105,06 مليار دولار	101,02 مليار دولار
إجمالي إيرادات الرسوم الجمركية	3,79 مليار دولار	8,89 مليار دولار
نسبة الرسوم الجمركية للمستوردات	3,6%	8,8%

في ظل الرسوم الجمركية المرتفعة المفروضة في سورية والتي تصل على بعض المواد إلى 50-80% كانت الحصيلة الجمركية للفترة 2005-2011 حوالي «3,79» مليار دولار وتشكل نسبة (3,6%) من قيمة المستوردات البالغة «105,06» مليار دولار وهي نسبة متدنية جداً مما يدل على وجود عمليات تهرب جمركي كبيرة حيث أن الجزء الأكبر من المستوردات يدخل بدون سداد الرسوم المترتبة عليها.

كما أنه من الصادم وفق هذه البيانات أن حجم إيرادات الرسوم الجمركية في سورية أقل بـ 5 مليار دولار تقريباً من إيرادات جمارك لبنان على الرغم من أن حجم المستوردات في سورية أكبر ونسبة الرسوم الجمركية أعلى من لبنان بأكثر من ثلاث أضعاف، كما أننا لانستطيع أن ننفي عدم وجود تهرب جمركي في لبنان مما يعني أن أرقام التهرب لدينا أعلى بكثير من ذلك.

## إهدار لموارد حكومية رغم الأزمة يصب بمصلحة التاجر!!

انخفض حجم إيرادات الرسوم الجمركية في الأزمة بفعل انخفاض حجم الاستيراد، ولكن نسبة الإيرادات الجمركية إلى حجم المستوردات انخفضت أكثر فبعد أن كانت 3,6% تقريباً خلال الأعوام الخمسة فقد بلغت 2,5% في عام 2013 مما يعني أن التهرب الجمركي قد زاد، ومع أن الحكومة التي تبحث «بسراج وفتيلة» عن موارد إضافية إلا أنها

أي أن التهرب الجمركي بلغ خلال خمسة أعوام فقط مبلغ «3,4» مليار دولار وفقاً لهذا المعيار التأشيرى!!



# سوريون يحاولون خفض تكاليف العيد.. وقرارات حكومية بالاتجاه المعاكس



استشعرت أسواق دمشق قرب العيد قبل حلوله، وأثر التجار استغلال هذه المناسبة كعادتهم، فلم يكد العيد يعلن يوم الاثنين، حتى كانت أسعار اللحوم والخضار والفواكه والملابس والحلويات قد تضاعفت في مختلف الأسواق..

## أزوى المصفي

ورغم ذلك، ازدحمت الشوارع بالناس وبالبيسطات على حد سواء، فكانت حركة السوق والبيع والشراء الأكتف منذ ثلاث سنوات، حتى مع الغلاء الكبير في سعر كافة السلع والمنتجات الغذائية منها وغير الغذائية.

## عودة الحلويات المنزلية

ففي حارة شعبية، يصنف سكانها من ذوي الدخل المحدود، بدأت رائحة الحلويات تنتشر في أزقتها، دلالة على الصناعة المنزلية، وتفضيلها على الحلويات الجاهزة الأكثر تكلفة، إضافة إلى اقتصار هذه الحلويات على النوع المحشي بالعجوة، دون الفستق والجوز، لارتفاع سعرهما، فضلاً عن توجه الكثيرين لشراء «بيتفور» لتقديمه في العيد كونه أوفر ثمنًا.

وبلغت تكلفة صناعة 3 كيلو حلو العجوة «معمول» 2500 ليرة سورية وسطيًا، وكيло البيتفور يباع تقريباً بسعر 600 ليرة سورية.

## الشوكولا تغيب عن القائمة

واكتفت معظم العائلات في الحارات الشعبية، بتقديم السكاكر دون تقديم الشوكولا والنوع، اختصاراً لتكلفتها المرتفعة، حيث يبلغ سعر كيلو الشوكولا وسطيًا 1500 ليرة سورية، حسب النوع والحشوة، بينما يبلغ سعر كيلو النوغا حوالي 3 آلاف ليرة، في الوقت الذي يمكن فيه شراء كيلو من السكاكر بسعر 500 ليرة تقريباً.

أما الضيافة المألحة الطعمة، مثل البزر الأسود الذي تباع الأوقية منه بسعر 140 ليرة، والفستق سعر الأوقية منه 200 ليرة، فكانا الأبرز خلال أيام العيد لدى تلك العائلات.

وبالنسبة للمشروب الأشهر في العيد، القهوة المرة، فكان سعر القينة الجاهزة منه 350 ليرة، بينما استمرت معظم العائلات حتى مع انتهاء شهر رمضان بتقديم التمر هندي في العيد، حيث يباع الكيس المحلول منه بسعر 100 ليرة.

أما الفاكهة، فغابت تماماً عن ضيافة العيد هذا العام أيضاً، بسبب غلائها الشديد، فعلى سبيل المثال يبلغ سعر كيلو الدراق 250 ليرة سورية، وكيло العنب 200 ليرة، وكيло الموز الصومالي 225 ليرة، وكيло التفاح 250 ليرة سورية، وذلك في سوق شعبي.

بالمقابل، تمكنت العائلات ذات الوضع الاقتصادي الجيد من شراء الحلويات الجاهزة، حيث يباع كيلو معمول الفستق وسطيًا بسعر 2500 ليرة، وكيло معمول الجوز من 1500-2000 ليرة، في حين يصل ثمن كيلو المبرومة إلى 4 آلاف ليرة أو أكثر.

## تسعيرات رسمية على الورق

وفي المقابل، وكالعادة لم يكن للجهات المعنية وتحديداً وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، أي حضور، باستثناء حضورها الورقي، المختصر بنشراتها التي تناولت فيها أسعار الحلويات، والتي لم يسمع بها التجار ولم يجدوا من يلزمهم بالتقيد بها أيضاً.

وتضمنت نشرة مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك في دمشق، والصادرة بالتعاون مع الجمعية الحرفية لصناعة الحلويات والبوظة، في دمشق والاتحاد العام للجمعيات الحرفية، سعر كيلو المبرومة بالسمن الحيواني بـ2750 ل.س. يدخل فيها 25% من الفستق العجمي، والمبرومة بالسمن النباتي 2000 ل.س. يدخل فيها 25% أيضاً من الفستق العجمي، والأسية بالسمن الحيواني بنسبة 25% فستق عجمي فسعر الكيلو 2400 ل.س، أما الأسية بالسمن النباتي والتي يدخل فيها نسبة 20% من الفستق العجمي فسعرها 1700 ل.س.

كما حدد سعر كيلو البلورية بالسمن الحيواني بفستق عجمي 20% بـ2100 ل.س، والبلورية بالسمن النباتي التي يدخل الفستق العجمي فيها بنسبة 18% سعرت بـ1700 ل.س.

أما سعر كيلو عش البلبل بالسمن الحيواني فقد حدد بنسبة 20% من الفستق العجمي بـ2200 ل.س، وسعر كيلو عش البلبل بالسمن النباتي بنسبة 18% من الفستق العجمي بـ1700 ل.س.

كما سعرت النشرة أسعار البرازق بالسمن الحيواني، حيث يعتبر الكيلو غرام الذي يحتوي 200 حبة برازق بسعر 1100 ل.س، والكيلو غرام منها الذي لا يقل عدد حباته عن 250 حبة بسعر 1250 ل.س، أما برازق السمن النباتي فسعره 750 ل.س.

وحددت المديرية سعر كيلو الغريبة بالسمن الحيواني بعدد لا يقل عن 150 حبة بـ1000 ل.س، أما الذي يبلغ عدد حباته 300 حبة فسعره 1250 ل.س، ووصل سعر كيلو الغريبة دون فستق بـ600 ل.س، أما عن العجوة فحدد سعر الكيلو بـ1000 ل.س إذا كانت بالسمن الحيواني، وبالسمن النباتي 750 ل.س. وبحسب النشرة فإن ثمن كيلو الهريسة بالسمن الحيواني والمنقشة باللوز والكاجو بـ600 ل.س، والمصنوعة بالسمن النباتي 400 ل.س.

وأوضحت المديرية أن "هذه الأسعار حد أقصى لا يجوز تجاوزه، إنما يمكن البيع بأقل منه".

## خدمات متواضعة بأسعار باهظة

وبخصوص المطاعم، تبين من خلال جولة على عدد من المطاعم في مناطق مختلفة، الارتفاع الكبير في أسعار الخدمات والمأكولات المقدمة، وعلى

سبيل المثال، بلغ سعر وجبة الدجاج في أحد المطاعم بمنطقة الميسات 850 ليرة، بينما كانت في العيد الماضي حوالي 650 ليرة، وثن كأس العصير 400 ليرة، بعد أن كانت لا تتجاوز 300 ليرة في أحسن الأحوال، كما بلغ سعر فنجان القهوة 200 ليرة، في حين كان ثمنه 150 ليرة سورية، العام الماضي، أما أحد المطاعم في منطقة الشعلان، فقد تقاضى ثمن أربع عبوات مياه صغيرة الحجم مبلغ 580 ليرة سورية، مايعني أن العبوة الواحدة يتم تقديمها بسعر 145 ليرة.

أما وزارة السياحة، فكانها في بلد آخر، ولا تعلم بالارتفاع الكبير في أسعار الخدمات المقدمة في المطاعم وغيرها، حيث أن أياً من أصحاب تلك المنشآت لم يكن بانتظار القرارات لرفع أسعاره، بل كان سباقاً لتحصيل ربحه بشتى الأوقات، والآن تأتي السياحة بقرارها رفع أسعار المواد المقدمة في المقاهي ومطاعم الوجبات السريعة والسياحية بنسبة تتراوح بين الـ10% و30%، إضافة لتحديد أسعار الوجبات في «البوفيه المفتوح»، على أن يتم البدء بتطبيق الأسعار الجديدة مطلع آب/أغسطس المقبل.

وجاء في قرار الوزارة، أنه «يتم تقاضي أسعار المواد المقدمة في صالات الشاي والمقاهي بزيادة بنسبة 10% على الأسعار الواردة».

وأضاف القرار، أنه يتم تقاضي أسعار مطاعم الوجبة السريعة بنسبة 10% بالنسبة لمطاعم الخدمة السريعة (أ) وبنسبة 20% بالنسبة لمطاعم الخدمة السريعة (ب) عن أسعار المطاعم من المستوى الرابع «نجمتان»، لافتاً إلى أن «الزيادات تطبق على المطاعم السياحية والمطاعم السياحية ضمن الفنادق في جميع محافظات القطر أربع نجوم ومسادون، مع دراسة واقع للمقاهي والصالات والمنشآت في مختلف المناطق بما فيها الشعبية».

وأردف القرار الجديد أنه «في حال اقتضت طلبات الزبائن على المشروبات فقط دون الأطعمة يتم منح المنشآت زيادة في سعر المشروبات المقدمة بما نسبته 30% من أسعار المشروبات

المعمدة بالقرار»، مشيراً إلى أنه «يسمح بزيادة على أسعار المشروبات الكحولية بنسبة لا تتجاوز 30% حسب الاسم التجاري للمادة المقدمة».

كما تضمن القرار «تقديم المقبلات في منشآت الإطعام السياحية بكل مستوياتها بالطبق الافرادى وعدم تقديمها بالطبق المزدوج أو الثلاثي أو الرباعي، وتقيد جميع المنشآت السياحية بعدم استخدام الخبز المدعوم من الدولة في منشآتهم السياحية».

ولفت القرار إلى أنه «في حال كان المطعم يدار أو يستثمر من شركة إدارة دولية معتمدة من الوزارة عدا السورية الدولية 5 نجوم يتم منح زيادة على الأسعار بمقدار 24% عن سقف الأسعار المعتمدة لنفس المستوى المؤهل أو المصنف المطعم بها».

وبالنسبة لتحرير الأسعار، أشار القرار إلى أن «أسعار البيوتزا تحرر في المطاعم كما تحرر الأسعار في المطاعم ذات المطبخ التخصصي «هندي صيني إيطالي» بعد حصولها على التأهيل السياحي أصولاً»، مضيفاً أنه «يجب على أصحابها التقدم بلوائح الأسعار المقترحة منهم لدراستها وتصديقها من مديرية السياحة المختصة ليصار إلى الإعلان عنها أصولاً».

وحددت وزارة السياحة في قرارها «أسعار وجبات الغداء أو العشاء المقدمة في البوفيه المفتوح، على أن يبلغ سعر البوفيه المفتوح لمطاعم الأربع نجوم 2250 ليرة، وللثلاث نجوم 1800 ليرة، ولمطاعم النجمتين 1500 ليرة».

وبالنسبة لوجبات الفطور في البوفيه المفتوح «لمطاعم الأربع نجوم 1100 ليرة، والثلاث نجوم 900 ليرة، والنجمتين 750 ليرة».

ونص القرار أن «يتضمن البوفيه المفتوح بالغداء أو العشاء على الأقل: 10/12- نوع مقبلات باردة، 4-6/ أنواع سلطات مكونة مختلفة، 2-3/ لحومات باردة، شوربة، 2-3 أنواع مقبلات ساخنة، ماء، نوع واحد من المشروبات غير الكحولية، والأطباق الرئيسية: خمسة أنواع «دجاج لحمة سمك شرقي» مع البطاطا والخضرة، إضافة إلى المرافقات: رز فريكة.

كما نشرت وسائل الإعلام المحلية مؤخراً تأكيد وزارة السياحة أن هناك دراسة خاصة لتحديد أسعار السندويش في مطاعم الوجبات السريعة، حيث تشمل نسبة الزيادة لحم الدجاج في الفئة الأولى 200% و190% للثانية و225% للحوم الغنم في الفئة الأولى و200% في الثانية و300% بـ280% بالنسبة للحوم العجل، حيث من المتوقع أن تطبق هذه النسب مطلع آب القادم.

## سوق الملابس بلا رقيب

أما سوق الملابس، فكانت ضربة قاسية على العائلات، وخاصة النازحة منها إلى دمشق، حيث تعيش أسواق الملابس على وجه التحديد حالة من الارتفاع الكبير، وبالذات ملابس الأطفال، رغم قلة الموديلات ورداءة صناعتها، وتصل تكلفة فستان لعمر سنة أو سنتين إلى 3 آلاف ليرة في أسواق شعبية مثل سوق الشيخ محي الدين، في حين يبلغ سعر البنطال لطفل بعمر 6 سنوات 1500 ليرة، وسعر الكنزرة لا يقل عن ألف ليرة، كما تعتبر ملابس الأطفال الرضع مرتفعة الثمن كذلك، إذ يبلغ سعر الثوب الواحد 1200 ليرة من المحلات العادية، ويصل إلى 3 آلاف ليرة في محال الماركات.

وفيما يتعلق بالملابس الرجالية يباع بنطال الجينز في سوق مساكن برزة بسعر 2000 ليرة وسطيًا، بينما يباع في سوق الصاحية بسعر 3000-4000 أو أكثر، بينما يبلغ سعر القمص الرجالي 2000 ليرة سورية، والحذاء الرياضي بسعر يبدأ من 2500 ليرة ويصل إلى 8 آلاف ليرة، بينما تباع الملابس النسائية بأسعار تبدأ من 3 آلاف ليرة للكنزرة، و4 آلاف أو 3 آلاف للبنطال، و2000 ليرة للحذاء، في حين طغت الأسعار المرتفعة على الحقائب النسائية والتي تباع بأسعار تبدأ من 3 آلاف، وتصل إلى 12 ألف في محال الماركات..

ومن ناحية أخرى، يلاحظ بشدة على واجهات المحال في مختلف الأسواق، ملصقات وعبارات الرخص والعروض المغرية، إلا أن أياً من تلك العروض أو الرخص ليس بالحققي، فالأسعار مرتفعة حتى مع تلك العروض، والرقابة في منأى عن أي تواجد لها أو أثر.

## زائد ناقص

### على طريق ترشيد الاستهلاك

في خطوة توصف بالاجابية، رفعت وزارة الكهرباء تعرفه مبيع الكيلو واط ساعي للاغراض المنزلية على شرائح الاستهلاك الخامسة وما فوق «من 801 ك.و.س - ما تزيد عن 2000 ك.و.س/ دورة»، بينما أبقى اسعار شرائح الاستهلاك المنزلي الخمس الاولى على حالها..

هذا وقد بينت احصائية سابقة لوزارة الكهرباء، أن 80% من المستهلكين المنزليين لا يزيد استهلاكهم عن 800 ل.و.س / دورة، أي أن أغلبية المستهلكين للاغراض المنزلية لن يكونوا مشمولين بزيادة اسعار الكهرباء في هذه الحالة..

### فصح المستور

تساءل المحلل الاقتصادي عابد فضلية هل تحسنت سيولة المصارف نتيجة ايداعات جديدة دخلت صناديق المصارف، أم نتيجة عدم الإقراض وانتظار تسديدات المقترضين، ليصل إلى نتيجة مفادها أن تحسنت نتيجة عدم النشاط، وانتظار تسديدات المقترضين، وتحصيل الديون وأموال التسويات وإعادة الجدولة، ما يعد نمواً سلبياً للسيولة، أي أن الزيادة في الأموال المسائلة جاءت نتيجة توقف الإقراض..

### التنفيذ بالحدود الدنيا

أوضحت «المؤسسة العامة للتجارة الخارجية»، أن قيمة الإنتاج المحلي في النصف الأول من 2014 بلغت 777 مليون و947 ألف ليرة، بنسبة تنفيذ 18,88% من المخطط الكلي والبالغ 4 مليارات و120 مليون و627 ألف ليرة.

### «تكاملاً»

أوضح وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية خضر أورفلي، أن ما قامت به الوزارة لم يكن خطة إسعافية بقدر ما كان برنامجاً للاقتصاد السوري يأخذ في الحسبان الظروف والتحديات المتعلقة بالأزمة، وما أفرزته على الصعيد الاقتصادي، وبموجب رؤية الوزارة يتجلى تكامل الجانب الاقتصادي مع الاجتماعي والسياسي كما تم أخذ أهمية عامل الوقت بالحسبان.

### «قصف تمهيدي»

قالت مديرة التخطيط في وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية سمر قصبياي: «إن لجنة القطاع المالي والمصرفي لدى الهيئة العليا للبحث العلمي عمدت إلى إعداد دراسات لإعادة هيكلة المصارف الحكومية لتكون مصارف شاملة تتعامل بكل المنتجات المصرفية، والأهم من ذلك هو دراسة إمكانية تحويل المصارف الحكومية إلى شركات مساهمة تمتلكها الدولة وتدرج أسهمها في السوق المالية.



مخالفة للدستور السابق الذي كان يتحدث عن التوجه الاشتراكي في إحدى مواده..

التوجه شرقاً في أساسياته الكثيرة لا يزال مجرد حبر على ورق، ولم يفكر أحد بعد بمأسسته، لأن هذا التوجه لم يضع قدميه بعد على السكة الصحيحة، ألا وهي إعادة هيكلة جديدة للصادرات السورية، وبناء علاقات اقتصادية مع اقتصاديات منسية وغائبة عن خارطة التبادل التجاري لسورية، لعلها تدرم بعضاً من فجوة التبادل التجاري مع الكتل الاقتصادية، ونصح شيئاً من التشوه الحاصل عبر عقود في بنية التبادل التجاري لسورية..

### من أين لك هذا؟!

ما من أحد يمكنه أن ينكر أن الأزمة الحالية - بسنواتها الأربع - قد أسهمت في تعزيز منظومة الفساد في البلاد، والذي بني على أرضية تحول الفساد إلى ظاهرة اقتصادية واجتماعية، استفحلت بشكل كبير، لتتحول أوتوماتيكياً إلى منظومة من الفساد، وهذا ما جعل أحد الوزراء الحاليين ومنذ سنوات يسميتها بـ «أنفلونزا الفساد»..

كثير هم من يتحدثون عن الفساد، وقلة من يسعون لمكافحته، ومكافحة الفساد ليست بالقضية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فقط، بل هي مسألة سياسية بامتياز، كما قالها أكثر من مرة الخبير الاقتصادي الدكتور قنبر جميل، إنها لا تحتاج لأكثر من مخفر شرطة عرنوس، والذي بإمكانه فعل ذلك، إن سمح له، وبهذا تحتاج مكافحة الفساد إلى قرار سياسي مبني على تحقيق المصلحة العامة والحفاظ على موارد البلد من الاستنزاف، عبر سؤال واحد ألا وهو، من أين لك هذا؟!

التجاري، أضرت بالاقتصاد الوطني، وبالقدرة على تحقيق احتياطي نقدي من العملة الصعبة في السنوات العشر السابقة، وهذه هي إحدى العوامل التي كان يجب أن تدفع إلى التحول الاقتصادي شرقاً، والذي يضاف إلى العقوبات الاقتصادية التي أحدثت سلسلة من الأزمات في معيشة السوريين، والتي ما كانت لتحديث بالحدة نفسها، لو أن هناك توازناً في العلاقات الاقتصادية مع الكتل الاقتصادية، لأن وجود مثل تلك العلاقات يعني توفر الأرضية لبدل حاضر واقعي، ولم تكن عندها حاجة إلى تحول في التوجه الاقتصادي، بل إلى زيادة في الاعتماد على الكتل الاقتصادية في الشمال والجنوب والشرق..

من رحم الأزمة ولد التوجه شرقاً، وهي من فرضته أولوية لا بديل عنها، ولم يكن بفضل قناعة صانعي السياسات الاقتصادية بأهمية اتخاذه خياراً استراتيجياً لخلق شيء من التوازن في العلاقات الاقتصادية مع دول العالم، بل فرض عليهم لكونه كان الممر الإجمالي لإيقاف نزيف الاقتصاد السوري، بعد صدمة العقوبات الاقتصادية التي أغرق بها الغرب الاقتصاد السوري في أحوال التوجهات الاقتصادية السابقة، فالحديث عن هذا التوجه شرقاً كان مرفوضاً لدى الأوساط الحكومية و لدى حتى الأغلبية الساحقة من الاقتصاديين، وعلى هذا الأساس، بني الرفض على المستوى الإعلامي، والبعض صنّف المطالبين به في خانة المخالفين لتوجهات اقتصاد السوق الذي اعتمدهته الخطة الخمسية العاشرة «2006 - 2010»، على الرغم من أن تلك التوجهات الليبرالية شكلت أكبر

### حسان منجه

الدعوة إلى التوجه الاقتصادي شرقاً ليست بالجديدة، بل هي ممر إجباري ادعت الحكومات المتعاقبة السير به، منذ أن فرضت أول حزمة عقوبات على الاقتصاد السوري في نهاية عام 2011، والفشل في اختراق الصادرات السورية لأسواق تلك الدول، يرسم ملامح الفشل في إدارة الاقتصاد السوري في رحلة التحول شرقاً، لأنه كانت الفرصة الذهبية لتصحيح العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة بين سورية والكتل الاقتصادية المختلفة، والبوابة المثلى لإعادة هيكلة جديدة للصادرات السورية، بعد التشوه الحاصل في التبادل التجاري لسورية مع الكتل الاقتصادية في العالم، لأن 70% من التبادل التجاري كان من الغرب فقط، والذي أتى كنتيجة طبيعية للرهان على العلاقات الاقتصادية مع الغرب من قبل صانعي ومنفذي السياسات الاقتصادية، وقد سارت الحكومات المتعاقبة أشواطاً طولى على هذا الطريق، كما أن هذا التوجه سيكون المدخل الصحيح لإعادة ترتيب البيت الاقتصادي الداخلي، إلا أن الفشل أو الإفشال الممنهج والمقصود لهذا التوجه يعني التفريط بكل تلك الإيجابيات..

هذه الاختلالات في الميزان

من رحم الأزمة ولد التوجه شرقاً.. ولم يكن بفضل قناعة صانعي السياسات الاقتصادية بأهمية اتخاذه خياراً استراتيجياً لخلق شيء من التوازن في العلاقات الاقتصادية مع دول العالم بل لكونه الممر الإجمالي لإيقاف نزيف الاقتصاد السوري



# فاشية المستعمر الصهيوني: نهج وتربية وسلوك

**إطارات منظمة تدعو للقتل**  
من الواضح أن سيلاً جارفاً من الفاشية المنظمة على شكل مجموعات بدأت تشهده مواقع التواصل الاجتماعي، تجتمعت ضمنها مشاركات لعشرات الآلاف من الصهاينة «مدنيين وعسكريين». وأبرز هذه الإطارات الجماعية «شعب إسرائيل» يطلب الانتقام، عصابة اليهود...» وتندرج حملتها الفاشية تحت عنوان: «كره العرب قيمة». كما يذكر الكاتب سليم سلامة في مقاله القيمة المنشورة على موقع مدار. ومجموعة «كلنا نؤيد الموت للمخربين» على الشبكة العنكبوتية - وكما أوضح المشرفون على صفحتها، أنهم يقصدون العرب جميعهم بكلمة «مخربين»، تعلن أنها من أتباع الحاخام الفاشي، مثير كهانا، وقد حصلت على أكثر من 71 ألف شخص من المعجبين والمتابعين لصفحتها. قبل بضعة أسابيع، وجه القيمون على هذه الصفحة السؤال التالي إلى زوار الصفحة والمشاركين فيها: «ماذا كنتم ستقولون لو لوديّ عامر أبو عيشة» «أحد الشباب الفلسطينيين الذين ادعت إسرائيل بأنهما اللذان اختطفا المستوطنين الثلاثة في منطقة الخليل»؟ وكان من بين الإجابات على هذا السؤال: «يجب جرحهما من الخليل إلى ساحة رابين (في تل أبيب) بواسطة شاحنة كبيرة، ببطء شديد، ثم استخدام دمهما لطلاء الدرجات في الساحة».

## خلاصة

إن كياناً تأسس على أفكار الفاشيين الأوائل، سينتهي إلى تفريخات أكثر فاشية ودموية، خاصة مع تطور أشكال المقاومة لهذا الكيان. ولهذا فإن ما تشهده غزة أساساً وباقي الأرض الفلسطينية المحتلة، هو التجسيد الفعلي والأكثر انحطاطاً في تطور الفاشية / اليهودية - الصهيونية/ الإمبريالية في بداية القرن الحادي والعشرين. إن الإنسانية جمعاء، وفي مقدمتها أحزاب وقوى وتيارات البشرية التقدمية، مطالبة بالوقوف في وجه كيان العدو وجرائمه، والتضامن الفعلي مع كفاح الشعب الفلسطيني، التوافق لحريته، والمقاتل دفاعاً عن كرامته وحقه بالحياة الإنسانية فوق أرض وطنه، بكرامة وسيادة.

بطنها دائرة للتصويب وقد كتبت عليها عبارة «طلقة واحدة، تقتل اثنين». وقمصاناً أخرى طُبع عليها آخر صورة لطفل فلسطيني صغير ميت، وبجواره أمه تبكيه، وقد طبعت عليه عبارة تقول: «كان الأفضل استعمال الواقي». تكون الإنسانية، وليس شعبنا وأبناء أمتنا، أمام حالة «سادية ومتوحشة». ومع التصعيد المنفلت من أية ضوابط، يستمر العدوان النازي على القطاع الصامد، امتزجت كلمات الأكاديمي مع تبريرات الحاخام، في دعوات جديدة من الكراهية والعنصرية لتنتهي بالعودة لبحر من الدماء. المستشرق والمحاضر في جامعة بار ايلان، مردخاي كيدار، المشهور بكرهه للعرب والمسلمين، تحدث في مقابلة مع إذاعة العدو قائلاً بعد أيام قليلة من بدء المجازر: «إن الشيء الوحيد الذي يردع قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس هو أن تغتصب أمهاتهم وأخواتهم». أما الحاخام دوف ليثور، حاخام مستوطنة كريات أربع في الضفة الغربية المحتلة، فقد أفتى بـ«جواز قتل المدنيين الفلسطينيين وتخريب غزة»، مضيفاً: «يحق لوزير الحرب في حالة غزة، أن يصدر أوامره بتدمير غزة كلها». هذا الحاخام وسواه هم «الطلبة النجباء» الذين تخرجوا من مدرسة الحاخام عوفاديا يوسف (1920 - 2013) الذين تشربوا فيها حتى الثمالة «إن العرب والمسلمين هم: حشرات، صراصير وعقارب» وهو ما ذهب إليه قبل أسبوعين إيليبيت شاكيد، النائب عن حزب «البيت اليهودي»، حينما كتبت على صفحتها في مواقع التواصل الاجتماعي: «ينبغي قتل أمهات القتلى (الشهداء) الفلسطينيين، يجب أن يقتلن خطوات أبنائهن، لا يوجد عدل أكثر من هذا، عليهم الذهاب والأسينجن المزيد من الثعابين».

أما تسيبي ليفني، وزيرة العدل في حكومة العدو، فلا تنسى أن تبرر الجريمة بتوصيف كاذب فضحته الجرائم التي يرتكبها جيش القتل: «لا وجه للمقارنة بين إسرائيل» وحماس، فهذه الأخيرة تقتل المدنيين على نحو متعمد في حين أن «إسرائيل» تقتل المدنيين من دون قصد».

جاءت الحرب العدوانية الوحشية التي يشنها كيان العدو المجرم على قطاع غزة، منذ خمسة وعشرين يوماً - حتى كتابة هذا المقال - لتؤكد مجدداً على طبيعة هذا الكيان الاستعماري الاحتلالي، الناتج عن خطة صهيونية / إمبريالية، كانت تهدف - وماتزال - منذ اللحظة الأولى لتنفيذ مشروعها على الأرض الفلسطينية، على قضم الأرض وطردها أصحابها عبر طرق متعددة، كانت الكراهية والعنصرية، وبالتالي، المذابح، إحدى أسرع الخطوات لتحقيق الهدف الأساسي: تفرغ الأرض من سكانها وإحلال مستعمرين يهود من أربع جهات الأرض لتحقيق حلم «إقامة دولة لليهود».

## ■ محمد العبد الله

مدينة القدس المحتلة «شعفاط» بالفتى الفلسطيني، محمد أبو خضير، بركان غضب شعبي محلي وإنساني عالمي، مترافق مع تساؤلات عن أسباب لجوء تلك الحفنة من المجرمين لتلك الفعلة الشنيعة. لكن العودة لتلك العقود من السنين التي تدرس فيها مناهج الكراهية والعنصرية ضد العرب، وتُسَن فيها مئات القوانين التي تعامل سكان الأرض الأصليين، بشكل دوني ولا إنساني، تضيء لنا الجوانب المخفية في ثقافة ووعي وسلوك المستعمرين.

لقد أدت المجازر لسقوط 1365 شهيد وحوالي 7700 جريح «ظهر يوم 7/ 31» التي يرتكبها «جيش الدولة الأكثر تحضراً في منطقة الشرق الأوسط» ضد المدنيين: «82% بحسب إحصائية نشرها قبل يومين 29 / 7 المركز الأوروبي ومتوسطي» في قطاع غزة، ومعظمهم من الأطفال والنساء والمسنين. 25 عائلة بكامل أفرادها استشهدت وشطب من السجل المدني. صخرة ضمير عالمية بعد أن تابع مئات الملايين من المشاهدين عملية الإبادة البشرية، فعلاً وليس قولاً، من خلال مشاهدتهم أشلاء الشهداء، وسماعهم بكاء وصراخ الأطفال والنساء نتيجة «المفرمة» الصهيونية التي تستهدفهم في بيوتهم، وتلاحقهم إلى مراكز الإيواء في مدارس «الأونروا» التابعة لهيئة الأمم المتحدة، الغائبة عن الوجود، والمكتفية بـ«التحقيق بما يجري» على الرغم من استهداف أكثر من تسعين مركزاً لها بالقطاع!

## الفاشية...عارية

عندما يرتدي الآلاف من مستعمري أرض وطننا، كما نقلت عدة وسائل إعلامية في شهر آذار/مارس 2009، قمصاناً طبعت عليها صورة لامرأة عربية حامل، رسمت على

جرائم القتل الوحشية وحرق البشر والبيوت والممتلكات، تأصلت في سلوك المستعمرين اليهود عبر كتابات العديد من قادة ومفكري الحركة الصهيونية الذين أسسوا لمفاهيم استعلائية وعنصرية في النظر للشعوب الأخرى، وهذا ما عبر عنه ماكس نورداو، أبرز مساعدي هرتزل، في خطابه أمام المؤتمر الصهيوني الأول في العام 1897 بأن شعوب آسيا «منحطة». وقد تشبعت تلك المفاهيم مع المراحل الأولى للهجرة اليهودية لتنفيذ المشروع الاستعماري على الأرض العربية الفلسطينية، بالمزيد من الكتابات والدراسات في بداية الربع الأول من القرن العشرين، ليتم ترجمتها على الأرض، بالتواطؤ والمشاركة من قبل المندوب السامي البريطاني وعساكره وإدارته التي كانت على وشك الرحيل لإنهاء فترة «انتدابها». بسلسلة مجازر قامت بها عصابات يهودية / صهيونية (إتسل، ليحي، أرغون، شتيرن، البالماخ والهاجانه) لترويع المواطنين العرب ودفعهم إلى مغادرة وطنهم.

إذا كانت مذبحه دير ياسين، 9 نيسان/ أبريل 1948، هي الأكثر حضوراً فيما نفذه المستعمرون من مجازر. فإن التذكير ببعض جرائم تلك العصابات، ومن ثم ما ارتكبه كيانهم الاستعماري «العصابة الكبيرة الموحدة»، وما زال، يضيء على غريزة القتل المتأصلة «مجزرة» حيفا 1938، قبية 1953، غزة 1955، كفر قاسم 1956، مصنع أبي زعبل في مصر 1970، حمامات الشط في تونس 1985، الحرم الإبراهيمي 1994، قانا في لبنان 1996».

فجرت الجريمة البشعة «الحرق حتى الموت» التي ارتكبتها عدد من الوحوش السائبة قرب

إن كياناً تأسس على أفكار الفاشيين الأوائل سينتهي إلى تفريخات أكثر فاشية ودموية خاصة مع تطور أشكال المقاومة لهذا الكيان

# نظام المحاصصة ومسرحية انتخاب الرئيس

إذا أردنا أن نجيب على هذه الأسئلة، أن نعيد قراءة الواقع العراقي الراهن وفق منهج جدلي ماركسي متحرر من الصيغ الجامدة أو الشعراوية. ومن هنا، نتوقف عند مسرحية انتخابات الرئاسة الثلاث.

يعلن حيتان الفساد ورموز الكتل الطائفية جميعاً، بأنهم يلتزمون بالتداول السلمي للسلطة في ظل «النظام الديمقراطي» ووفقاً للدستور. وعند العودة إلى مواد الدستور لم نجد في المواد الخاصة بمبادئ وآلية انتخاب الرئاسة، اشتراط أن يكون الرئيس كردياً ورئيس البرلمان سنياً ورئيس الوزراء شيعياً، إضافة إلى أن المادة (67) الخاصة بالرئيس، تنص على: «في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية لأي سبب من الأسباب، يتم انتخاب رئيس جديد لإكمال المدة المتبقية لولاية رئيس الجمهورية» وبالرغم من خلوه لما يقارب العامين لم ينتخب رئيس جديد.

إن استخدام الدستور كمؤثر الحمام لستر عوراتهم الطائفية والاثنية وللتستر على عمليات نهب الثروات، أسلوب مسرحي لم ينظر على بسطاء الناس الذين لا يفقهون بالدساتير شيئاً فحسب، بل وانطى على قطاع واسع من «المثقفين»، بل وحتى الكثير من اليساريين حداً تحولت فيه معركة «الولاية الثالثة» إلى قضية مركزية. وجرى تجاهل شبه تام لطبيعة النظام الطبقية وتبعيته للإمبريالية الأمريكية وارتباط أقطابه بهذه الدولة الإقليمية أو تلك، وفي واقع الأمر ما هي إلا مسرحية وفق «ستورهم» الذي يستهترون به ويدعون الاحتكام إليه.

■ \* منسق التيار اليساري العراقي



على القاعدة اليسارية التي تطوعت ما بعد 2003 لتبني خيارنا الوطني التحرري، ولا نريد أن نوزع المسؤولية، رغم تحمل «اليسار التقليدي» المسؤولية الأولى في ذلك. فالمهم اليوم هو البحث عن أسباب فشلنا، بالرغم من تبنينا برنامجاً يسارياً طبقياً ووطنياً مناهضاً للاحتلال، ووليده المسخ «نظام المحاصصة الطائفية الإثنية الفاسد». لكننا، وإن كسبنا قطاعاً مهماً من القاعدة اليسارية، غير أننا لم نتحول إلى قطب مؤثر في معادلة الصراع الطبقي والوطني على خارطة بلادنا. وعلينا،

لم يباس من اليسار العراقي فحسب، بل ارتد والتحق بالقوى الدينية الرجعية. من أبرز أسباب تراجعنا تاريخياً، حركة ثورية، هو تحويلنا النظرية الثورية بحد ذاتها إلى نص مقدس، ولعل ذلك نتج عن تجاهلنا المنهج الديالكتيكي النقدي، وتسبب بالمحصلة بضعف صلاتنا مع الجماهير العمالية والفلاحية وعموم الكادحين وضعف علاقتنا بالمتقنين الذين أردناهم نسخة طبق الأصل عن المناضل اليساري. لقد اخفنا، كيساريين تجديدين، في الحفاظ

قبل تقييم أداء الخصوم الطبقيين الذين أدوا أدوارهم المرسومة في مسرحية انتخاب رئيس جمهورية العراق أداءً فاشلاً، علينا أن نجيب على السؤال الأهم: أين دورنا، كيسار عراقي، في المعركة التاريخية الدائرة على أرض بلادنا، والتي تهدد بتقسيم العراق؟

## ■ صباح الموسوي\*

في البداية، لابد من الاعتراف، ومن دون اللجوء إلى السلوك التبريري المفلس، من إن اليسار العراقي بشقيه «التقليدي - التجديدي» قد أخفق في الحفاظ على القاعدة الشعبية التي نزلت إلى الشوارع خلال سقوط النظام البعثي واحتلال العراق عام 2003، وبشكل خاص، تلك الجماهير اليسارية التي خرجت بالآلاف، ومن مختلف الأجيال الشيوعية، في مناسباتي الأول من أيار عيد العمال العالمي، وذكرى ثورة 14 تموز 1958 الوطنية التحررية. الجماهير التي كافحت وقدمت التضحيات من أجل تحقيق مشروعنا اليساري الاقتصادي - الاجتماعي والسياسي.

نحن لا نتحدث هنا عن ماض يساري مليوني في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، أو عن روح يسارية وثابة في الثمانينيات خاضت كل أشكال الكفاح، فالقسم الأعظم من هؤلاء

من أبرز أسباب تراجعنا تاريخياً كحركة ثورية هو تحويلنا النظرية الثورية بحد ذاتها إلى نص مقدس



## حريق الداخل الليبي من حريق الإقليم



تشهد المدن الليبية أعنف موجات الاقتتال حتى الآن، منذ إعلان عملية «ليبيا الكرامة» بقيادة اللواء حفتر، حيث تشهد بنغازي معارك بين أنصار حفتر وقوات «أنصار الشريعة»، في حين شهدت العاصمة طرابلس حرباً بين قوات من الجيش الليبي التي أعلنت انضمامها إلى قوات حفتر، وفصائل متحالفة من مقاتلي «ثوار ليبيا» منذ الثالث عشر من تموز الجاري، وقد تميزت هذه المعارك باستخدام نوعي للأسلحة بين الأطراف المتقاتلة.

### ■ شيرين الذياب

بسبب سعي الأطراف المتقاتلة إلى السيطرة على المدينة، شهد طريق المطار أعنف معركة في 20 تموز، أدت إلى اشتعال النيران في خزان للنفط، تبلغ سعته حوالي ستة ملايين لتر من الوقود، حيث أصيبت الخزانات بصواريخ وقذائف مدفعية سببت اندلاع حريق كبير لم تستطع فرق الإطفاء إخماده بسبب استمرار القتال واضطرارها للانسحاب من موقع المعركة، وتبلغ سعة مخازن الوقود المهدهة باندلاع النيران فيها حوالي تسعة ملايين لتر من الوقود، هذا بالإضافة إلى وجود خزان للغاز يخشى من حدوث كارثة بيئية وإنسانية في حال وصول النيران إليه.

**دولة لا تطغى حريقاً: هذا ما تريده أمريكا!**  
سارعت الحكومة الليبية، المنتخبة في 25 حزيران، وحكومة «المؤتمر الوطني» إلى إطلاق دعوات دولية للمشاركة في إطفاء الحرائق، كما دعوا الأطراف المتقاتلة إلى وقف القتال حتى يتم السيطرة على الحرائق التي تهدد المدينة كاملة، بالتزامن مع إخلاء المناطق السكنية المجاورة للمنطقة، هذا وأدى

### بنغازي «إمارة إسلامية»

وقد قامت كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بسحب كافة رعاياها المتواجدين في ليبيا، بما فيهم الموظفون الدبلوماسيون، واستدعت كل من هولندا وبلغاريا والفلبين وكوريا الجنوبية رعاياها ليتم نقلهم وترحيلهم. من جهتها وافقت الأطراف المتنازعة على بدء هدنة مؤقتة مدتها 24 ساعة، يوم الأربعاء 30 تموز حتى يتم السيطرة على الحرائق المشتعلة واستمرت حتى الخميس 31 تموز الماضي، جرى خلالها إعلان «أنصار الشريعة» مدينة بنغازي إمارة إسلامية، مما أدى إلى خروج مظاهرات مناهضة لقوات التنظيم في شوارع بنغازي يوم 31 تموز، كما تم الإعلان عن اكتشاف المزيد من ضحايا الحرب الدائرة، تاركين الشعب الليبي أمام المزيد من التهديدات.

## من الذاكرة الثورية للشعوب

### ■ فاسيون

1957/7/25 إلغاء الملكية في تونس

وإعلان الجمهورية.

1911/7/26 انتفاضة مدينة فاس المغربية

ضد الاحتلال الفرنسي.

1953/7/27 انتهاء الحرب الكورية.

2010/7/27 الجرافات الصهيونية تهدم

عدداً من القرى الفلسطينية بالكامل في

إطار اعتدائها على الأراضي الفلسطينية.

1971/7/28 إعدام قادة الحزب الشيوعي

السوداني، عبد الخالق محجوب وشفيق

الشيخ، والضباط الشيوعيين في

الجيش، خلال الحملة الكبيرة التي

شنتها الحكومة على الحزب بعد فشل

حركة «ثورة 19 تموز» التي أوصلت

الشيوعيين إلى السلطة لمدة ثلاثة أيام

فقط.

1965/7/29 ارتفاع عدد قوات الاحتلال

الأمريكية في فييتنام إلى 125 الف

جندي.

2006/7/30 الجيش الصهيوني يقصف

بلدة قانا اللبنانية، وأدى القصف إلى

مقتل ما يقارب 55 طفلاً وامرأة وذلك

أثناء حرب تموز.

1914/7/31 اغتيال جان جوريس

مؤسس صحيفة لومانيتيه لسان حال

الحزب الاشتراكي الفرنسي في باريس

«جريدة الشيوعيين الفرنسيين لاحقاً».

1944/7/31 الجيش الأحمر السوفييتي

يحرر مدينة كوفنو في ليتوانيا من

الاحتلال النازي الألماني.

## الملف النووي الإيراني

## حرص على المفاوضات... وحذر من المتغيرات الدولية



انتهت مهلة ستة أشهر التي تم الاتفاق عليها في البداية، انتهت في 20 من شهر تموز 2014، والاتفاق الذي خلصت إليه المفاوضات الماراتونية في الأسابيع الأخيرة هو تمديد المهلة أربعة أشهر إضافية، إلى تشرين الثاني القادم.

## ■ فيصل يعسوب

المراكز كورقة للتفاوض مع مجموعة 1+5. لكن يظهر هنا حرص الطرفين على إبقاء الأبواب مفتوحة لعقد اتفاق مقبول بالحد الأدنى، ففي تصريح لظريف، أعلن إمكانية تجميد عملية بناء مراكز تخصيب جديدة لفترة لا تقل عن سبع سنوات، وهي المدة التي يمتد عليها العقد الإيراني - الروسي لتزويد إيران بالوقود اللازم لتلك المراكز. وبالمقابل، أعلن كيري أن 19000 مركز تخصيب هو عدد كبير، لكنه لم يحدد ما هو العدد «المقبول» لإتمام التفاوض.

## عقبة الصواريخ الباليستية الإيرانية

لعل أهم الإشكاليات التي اصطدمت بها المفاوضات، بعد موضوع أجهزة الطرد المركزية، هي إصرار مجموعة 1+5، وتحديداً فرنسا، على مناقشة مسألة صواريخ إيران الباليستية، هذا الأمر استدعى رداً إيرانياً حاسماً، على لسان المرشد الأعلى، السيد علي خامنئي، وكبار قادة الحرس الثوري الإيراني، برفض الخوض في نقاش «الامن القومي الإيراني»، وحتى التهديد بعودة إيران إلى إنتاج اليورانيوم المخصب 20% في حال فشل المفاوضات وإصرار الأطراف المقابلة على التدخل في الامن القومي الإيراني. وقد استنفر عدد من كبار قادة الحرس

قبل أيام من نهاية مهلة ستة أشهر، كانت آراء المتفاوضين تتباين بشدة حول التفاؤل والتشاؤم بالمفاوضات، خصوصاً بعد إعلان وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، أن الاتفاق قد ينص على تثبيط تخصيب اليورانيوم تدريجياً، حتى الوصول إلى حده بعدد أجهزة التخصيب المركزي بشكل نهائي، بعد عدد من السنوات، دون تحديد عدد السنوات المقصود. في حين صرح وزير الخارجية الإيراني، محمد ظريف، أن الاتفاق قد ينص على خطة عمل تمتد لعدد من السنوات يتم خلالها إنجاز بنود الاتفاق بشكل تدريجي، دون الحديث عن تحديد عدد أجهزة التخصيب أبداً.

## مرة أخرى.. التفسير المتباين

الملاحظة المهمة هنا أن الطرف الإيراني أبدى مساحة في التفاوض حول تحديد عدد أجهزة التخصيب المركزي عند 9400 في الوقت الحالي، وهو العدد الذي كان فاعلاً عند عقد الاتفاق في تشرين الثاني 2013، مع وجود 9000 مركز تخصيب مبنية وجاهزة للتفعيل قبل وصول الرئيس روحاني، لكن يبدو أن النية الإيرانية إدخال هذا العدد من

### هدد المسؤولون الإيرانيون بعودة إيران إلى إنتاج اليورانيوم المخصب 20% في حال فشل المفاوضات وإصرار الأطراف المقابلة على التدخل في الامن القومي الإيراني

إيران، بما يخالف الاتفاق المبرم في 24 تشرين الثاني 2013، وتزايد التباين بين الغرب عموماً وبين الروس والصينيين في الرؤية المفترضة لحل الملفات الدولية العالقة، تبدو صراحة السمة الأساسية للمفاوضات الإيرانية الغربية حول الملف النووي الإيراني، الحرص والحذر.. الحرص على إبقاء الأبواب مفتوحة قدر المستطاع، لاستمرار التفاوض بهدف عدم التفریط في اتفاق تاريخي بخصوص أحد أعقد وأصعب الملفات الدولية، والحذر الشديد من تحولات الموازين الدولية وما قد تفرضه من أوراق ضغط معاكسة على طاولة التفاوض، خاصة من جهة الأمريكيين والغرب، أخذين بعين الاعتبار تطور مجمل الملفات الإقليمية والدولية، التي تعطي مؤشرات غير مباشرة من وجهة نظرهم.

الثوري الإيراني، وأعلنوا ضرورة الحذر من خطورة الاستمرار في المفاوضات مع التصريح عن هذه النوايا. المقصود الخوض في ملف الصواريخ الباليستية. لدى الطرف المقابل. ومع تزايد الضغوط على الرئيس الأمريكي أوباما من عدد من أعضاء الكونغرس المتشددين لفرض عقوبات جديدة على

## النظام التركي

## العين على الدرع.. والدموع لفلسطين



بشراء أنظمة الدفاع التكنولوجية «الإسرائيلية» مؤخراً، بقيمة 632 مليون دولار، وطائرات بدون طيار من طراز «هيرون» بقيمة 183 مليون دولار ودبابات وطائرات حربية وتجهيزات أخرى بقيمة 680 مليون دولار.

تفضح هذه الأرقام الادعاءات الرسمية التركية التي تتظاهر بالدفاع عن الشعب الفلسطيني، فالأرقام هذه تعني أن أردوغان شريك في العدوان وإطلاق النار على الشعب الفلسطيني، دون أن يضغط على زناد البندقية أو ماسورة المدفعية أو مقود الطائرة الحربية بشكل مباشر، وإنما عبر التحالف الاستراتيجي الوثيق بالإمبريالية والكيان الصهيوني.

## في خدمة المركز الإمبريالي

ترسخ النظام التركي في موقعه الإقليمي هذا، بعد نقل مركز ثقل الدرع الصاروخي الأمريكي من تشيكيكا، صاحبة العلاقات غير

## ■ الآن كرد

كان يرتبط وزن تركيا، بوصفها دولة في حلف شمال الأطلسي «الناتو»، بدور وظيفي معين فهي العصا الثانية لـ«شرطي العالم» الأمريكي الإمبريالي في المنطقة بعد الكيان الصهيوني، وشنت العديد من الحروب على شعوب المنطقة أخرجها التدخل العسكري المباشر وغير المباشر ضد سورية.

## ارتباط عضوي لا يخفيه «غبار فلسطين»

يرتبط النظام التركي بالكيان الصهيوني عبر علاقات اقتصادية وعسكرية، حيث بلغ حجم الصادرات التركية إلى «إسرائيل» عام 2013 ما يقارب 2,65 مليار دولار، أي ضعف صادراتها إليها عام 2004، وكذلك ارتفاع حجم الواردات إلى 2,4 مليار دولار أي ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عام 2004. وكذلك صفقات السلاح المتبادلة، ومنها قيام تركيا

في الوقت الذي تتصاعد فيها الحرب العدوانية الصهيونية على الشعب الفلسطيني، يظهر رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، مدعياً الدفاع عن الشعب الفلسطيني وبعناً برسائل معينة إلى العالم العربي، فما حقيقة ما يريده حليف الناتو.

الفلسطينية، وتحويلها إلى حركة مساومة في عملية توزيع الأدوار بين «الكيان الصهيوني» الذي يشن الحرب، والنظام التركي الذي يحاول امتصاص المقاومة. لكن حركة الواقع تقول عكس ذلك، حيث أكدت فصائل من المقاومة الفلسطينية، رغم اختلافها حول قضايا الإقليم، بأن العدو الصهيوني سوف يدفع ثمن جرائمه والحديث عن مساومة المقاومة على تسليم سلاحها هو كلام تافه ولا يرقى لمستوى الاهتمام أو الحديث عنه. لذلك فإن ظهور أردوغان وإطلاقه تصريحات وهو يلبس الكوفية الفلسطينية، إنما هو محاولة أخرى للطنن في ظهر القضية الفلسطينية.

الإيجابية مع الروس، إلى تركيا التي تمثل استفزازاً أقل للروس، عام 2009 عقب لقاء جمع أوباما وميدفيديف عام 2009. حيث تلا ذلك سلسلة من التخبطات الإعلامية حول مصير التنسيق بين الرادار التركي «كوريبيك» والرادار الصهيوني التابع للدرع الصاروخي الأمريكي، ورغم نفي المسؤولين الأتراك، فقد أكد عدة مسؤولين أمريكيين أن تنسيق المعلومات سيكون مستمراً بين النظام التركي و«إسرائيل» للوصول إلى أفضل أداء للدرع الصاروخي. إذا فتصريحات النظام التركي الجوفاء لها هدف آخر، وهي محاولة امتصاص حركة المقاومة الوطنية

بلغ حجم الصادرات التركية إلى «إسرائيل» عام 2013 ما يقارب 2,65 مليار دولار أي ضعف صادراتها إليها عام 2012 والواردات ثلاثة أضعاف



## ليبيا المدمرة: ماذا عن مصر وسورية وأوكرانيا؟

أفاد تقرير لقناة «روسيا اليوم» بالتالي: «تنظر ليبيا حالياً في احتمال نشر قوة دولية لإعادة الأمن وسط العنف الملتهب في العاصمة طرابلس التي شهدت تساقط عشرات الصواريخ على مطارها الدولي، مما أدى لتدمير معظم الطائرات المدنية المتواجدة فيه. هذا وقد صرح الناطق باسم الحكومة الليبية، أحمد أمين، بأن الحكومة بدأت تفكر في إمكانية تقديم طلب لنشر قوات دولية على أراضيها، لاسترجاع الاستقرار والأمن ومساعدتها في فرض سلطتها».

■ بقلم: توني كارتالوتشي  
ترجمة وإعداد: نور طه

تجلى «الغد الديمقراطي» الليبي الذي وعد به حلف «الناطو» في عام 2011، على شكل انتخابات مزورة متوقعة لم يقبل بها أحد، الأمر الذي ترك فراغاً في السلطة الليبية، ليجري ملؤه عبر نزاع مسلح بوتيرة عنف متزايدة. ولعل أكثر ما يثير السخرية في الأمر، هو أن الصراعات القائمة حالياً تدور بين المجموعات المسلحة الوكيله للناطو، والتي استخدمها للقتال على الأرض، في الوقت الذي كانت تُصَف فيه ليبيا من الجو في عام 2011.

وكلاء واشنطن ينقلبون على بعضهم خلف القتال في مدينة بنغازي، في آذار من عام 2014، عشرات القتلى ومئات الجرحى، إضافة لنزوح سكان المدينة للنجاة بأرواحهم. وعزت وسائل الإعلام الغربية ما جرى إلى قيام ما سمّته بـ «جنرال منشق» بمهاجمة ميليشيات إسلامية داخل المدينة. حيث ادعت وكالة «رويترز»، في تقرير لها، أن «قوات الجيش الوطني الليبي، الذي أعلن استقلاله بقيادة جنرال منشق، تطلب من سكان بنغازي مغادرة أجزاء من مدينتهم قبل أن تقوم بشن هجوم جديد على معقل الميليشيات الإسلامية، ومقتل العشرات في اليوم التالي في أعنف اشتباكات شهدتها المدينة منذ أشهر».

خليفة حفتر هو الجنرال المنشق الذي جرى الحديث عنه سابقاً. أقام حفتر في الولايات المتحدة عدة سنوات، ويشاع أن الـ «CIA» كانت تشرف على إعداده طيلة تلك المدة، وحتى عودته في نهاية المطاف إلى ليبيا

في عام 2011، ليقود قوات برية أثناء «الغزو بالوكالة» الذي قام به الناطو. هذا وقد أوردت مجلة «ذا بيزنيس إنسايدر» في مقال لها تحت عنوان «هل الجنرال خليفة حفتر هو رجل الـ «سي أي إي» في ليبيا؟» ما يلي: «منذ قدومه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بداية التسعينيات، عاش حفتر في ضواحي ولاية فرجينيا، وذكر صديقه المدعو بدر أنه غير متأكد بالضبط مما فعله حفتر لإعالة نفسه، وأن تركيز الأخير كان منصباً بشكل رئيسي على مساعدة عائلته الكبيرة». إذن، الجنرال السابق لدى القذافي والذي بدل ولاءه، يعترف للولايات المتحدة، ويوضع في ولاية فرجينيا بالقرب من واشنطن، ثم يتمكن من دعم عائلته بطريقة غامضة حتى بالنسبة لصديق عمره!!

إن احتمالات إدخال حفتر إلى أمريكا، كنوع من «الأصول»، هي احتمالات عالية جداً. تماماً كما حصل من زراعة شخصيات مثل أحمد الجلبي وإعداده لمرحلة «العراق بعد صدام»، ومن الممكن أن يلعب حفتر دوراً مشابهاً أثناء إعداد المخابرات الأمريكية للحصول على فرصة في ليبيا. لكن المفارقة هي أن العديد من الميليشيات الطائفية التي كان حفتر يقاها في بنغازي، هي الميليشيات ذاتها التي دأب معمر القذافي - كرئيس لليبيا - على قتلها منذ عقود، كما أنها الميليشيات نفسها التي سلّحها حلف الناطو وحرصها على القتال جنباً إلى جنب مع حفتر للإطاحة بالقذافي عام 2011.

بالعودة إلى حملته في بنغازي، ادعى حفتر أنها مستمرة حتى «تطهير بنغازي من الإرهابيين» مضيفاً: «لقد بدأنا هذه المعركة، وسوف نواصلها إلى أن نحقق أهدافنا، والشعب الليبي معنا». إن تصريحات حفتر

هذه هي صدى للتصريحات التي أطلقها معمر القذافي في عام 2011، إلا أن وسائل الإعلام الغربية نفت حينها وجود إرهابيين يتخذون من بنغازي مقراً لهم منذ عدة عقود، وصوّرت عمليات طرابلس هناك بأنها «مذبحة بحق المتظاهرين المسلمين المؤيدين للديمقراطية» فقط.

### «الناطو» دمر ليبيا..

أخذت حقيقة الفظائع، التي استشهد بها الناطو لشن «تدخله الإنساني» في ليبيا في بادئ الأمر، بالتكشّف على أرض الواقع على أيدي الناطو وقواته الوكيله أنفسهم. حيث جرى حصار مدن بأكملها وتجويعها وقصفها من الجو إلى أن استسلمت. وفي بلدات أخرى، تم إبادة مجموعات من السكان بأكملها أو تهجيرهم إلى خارج حدود ليبيا. أما مدينة تاورغاء التي يقطنها 10 آلاف مواطن، فقد جرى تدميرها بالكامل، حتى أن صحيفة «التيليغراف» البريطانية وصفتها بأنها «مدينة أشباح». من جهة أخرى، ومنذ سقوط طرابلس، تمكنت سرت والمدن الليبية الأخرى التي قاومت غزو وكلاء الناطو، من السير ولو ببطء في طريق الاستقرار. ما زالت الحكومة الليبية في حالة فوضى، حيث انقسمت قواتها الأمنية بين بعضها، إضافة إلى قيام الـ «CIA» بتنظيم عملية عسكرية واسعة النطاق ضد مدينة بنغازي، متضمنة استخدام الطائرات الحربية، ودون موافقة طرابلس كما يبدو. بعد سنوات، لم تزل ليبيا بلداً متعثراً ينزلق إلى الوراء. فقد تم التراجع، ومنذ وقت طويل، عن معظم إنجازات ليبيا، ومن غير المرجح استعادتها - ناهيك عن تطويرها - في المستقبل المنظور.

نجح الناطو في قلب وتدمير دولة بأكملها

وتركها لتحترق، في الوقت الذي قامت الشركات الغربية بنهب ثرواتها، ناهيك عن استخدامها كنموذج لمغامراته المستقبلية خارج الحدود في كل من سورية ومصر وأوكرانيا، وحالياً في العراق.

### النموذج الليبي:

#### مصر - سورية - أوكرانيا... احذروا

كما هو الحال في ليبيا، حاولت الفوضى أن ترسخ نفسها في أوكرانيا ومصر وسورية، حيث تقوم المنظمات غير الحكومية ذاتها - التي استخدمت سابقاً - بتمويل وتسليح ودعم المجموعات المتشددة في كل من هذه البلدان.

وفي أوكرانيا سقط قناع المتظاهرين المؤيدين للـ «ديمقراطية» وللانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لتظهر مجموعة من النازيين الجدد ومتطرفي اليمين والقوميين المتشددين، الذين يلجؤون إلى العنف والترهيب السياسي بشكل دائم. حيث ارتفعت وتيرة الصراعات المسلحة تدريجياً والتي كانت خفيفة الحدة، وقد تتطور هذه الصراعات لتتحول إلى حرب بالوكالة في أوروبا الشرقية بين حلف الناطو وروسيا.

على الدول الثلاث هذه، وجميع الأطراف فيها، أن تدرس الحالة الليبية الراهنة. فليس لهذه الفوضى سوى خاتمة متوقعة و«منطقية» واحدة، وهي نهب وتقسيم وتدمير الدول التي اندلعت فيها الحروب بشكل متفاوت، قبل أن يتم طيها في «وول ستريت» والنظام «فوق الوطني» المتنامي في لندن، وليتم بعد هذا استغلالها بأكثر قدر ولاطول فترة ممكنة من جانب كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي.

■ عن موقع «جلوبال ريسيرتش»، بنصرف

يخصص الإعلام الغربي حالياً الكثير من وقته لتبرير قيام الناطو وحلفائه الإقليميين بتمويل وتسليح ميليشيات طائفية في سورية بما فيها تنظيم «القاعدة»

# «خبير».. «فجر».. وما بعدها!



## وجدتها

د. عرب المصري  
aroub@kassioun.org



## فريق الإخراج

يتحدث مؤلف كتاب فكرة المخرج كين دانسيجر عن وظيفة المخرج فيقول «المخرج هو المسؤول عن ترجمة النص السينمائي «الكلمات» إلى معطيات بصرية «اللقطات» يتم تسليمها إلى المونتير من أجل ربطها سوية لتأخذ شكل الفيلم السينمائي. إلا أن نقاط البداية والنهاية قد تفتقر افتقاراً ملموساً إلى الوضوح ما لم ينضم المخرج إلى مشروع الفيلم عند كتابة السيناريو، أو عند مرحلة ما قبل الإنتاج، بحيث لا يغيب حضوره عن المشروع حتى بلوغ مرحلة ما بعد الإنتاج، ما يعني اشتراك المخرج بصورة وثيقة في جميع جوانب مرحلة المونتاج، مثل هندسة الصوت وتأليف الموسيقى والتسجيل ودمج الأصوات كلها مع الصورة حتى إنجاز الفيلم. بعبارة أخرى، فإن المخرج هو المسؤول عن الإشراف الإبداعي للفيلم بدءاً من مراحل الأولى وحتى إنجازه بالكامل. كما يعمل المخرج بصورة أوثق مع المنتج الذي يتحمل مسؤولية الإشراف التنظيمي والمالي لمشروع الفيلم من بدايته وحتى نهايته.»

إن وضع الخطط التنموية للخروج من الواقع المزري الذي وصلنا إليه يحتاج إلى هيئة كتاب سيناريو، ومجموعة مخرجين محنكين، تكون نقاط البداية والنهاية لديهم أقرب ما تكون إلى وضوح الرؤية، قادرة على التعاون مع المنتجين دون الرضوخ لشروط غير فنية تفرضها ضرورات الإنتاج المالية، في عمل يفترض طريقة متكاملة في الأداء لا هي تنافسية ولا هي تنازعية، فالمؤلف والمخرج والمونتير يشتركون معاً بهدف واحد يتمثل في سرد قصة الفيلم بأسلوب معبر ومؤثر، مع أن إسهام كل منهم لتحقيق هذا الهدف يختلف عن غيره، إذ يستخدم المؤلف الكلمات بينما يستخدم المخرج لقطات التصوير وأداء الممثلين، في حين يستخدم المونتير المعطيات البصرية والصوت، لكنهم جميعاً يطمحون إلى الهدف ذاته وهو الوصول إلى فيلم ناجح عالي الجودة يحقق أعلى معايير فنية ممكنة ويرضي جميع من يعمل فيه ومن يشاهده.

ما بين العام 2008 أثناء عملية «الرصاصة المصوب» وحتى الآن، حيث أطلقت المقاومة في البداية 1600 صاروخ على الأراضي الإسرائيلية وفق امدية تزداد اتساعاً مع مرور الشهور، حتى وصلت إلى بلدة «هاديرا» الإسرائيلية على الساحل والتي تبعد أكثر من مائة كيلومتر عن قطاع غزة المحاصر وحوالي خمسين كيلومتر عن تل أبيب، مما دفع الكولونيل «بيتر لارنر» من الجيش الإسرائيلي إلى القول: «إنها صواريخ خبير - 1 والتي يصل مداها إلى أكثر مما رأينا بكثير، وأنا واثق من امتلاك الفلسطينيين للعشرات منها، وهذا أمر لا يمكن تجاهله أبداً.»

ولصواريخ «خبير - 1» قصة أخرى، بدأت عندما حاصرت وحدات من القوات الخاصة الإسرائيلية سفينة تجارية قادمة من إيران إلى السودان، فقتل الجنود السفينة ووجدوا تحت أكياس الأسمت الإيراني صناديق عديدة من صواريخ «خبير - 1» أو ما يعرف عسكرياً باسم «M - 302» عندها لم تحتل إسرائيل الأمر، واتخذ القرار بقصف مستودع الصواريخ الأكبر للمقاومة الفلسطينية في المنطقة، فألقت الطائرات الحربية الإسرائيلية قذائفها على مستودع الخرطوم للصواريخ الفلسطينية في السودان ودمرته بشكل كامل في عملية شهيرة تناقلتها وسائل الإعلام آنذاك، لكن استخدام تلك الصواريخ لم يتوقف وبدأ تصنيعها داخل فلسطين بكميات كبيرة وها هي اليوم تتهرم على كل الأراضي الإسرائيلية وفي أماكن غير مسبوقة و لم تعد القدس أو تل أبيب أو حتى ديمونا عضية على مرامي تلك الصواريخ.

خلال السنين الماضية، رأينا أمثلة براقية لمثل هذا النوع من الخرق التقني، وبالأخص بين صفوف المقاومة اللبنانية أيام حرب تموز، وظهرت إلى الملاء أنواع جديدة من «الانخفاضات الإلكترونية» و «المقاومة الرقمية» التي لا تكتفي بالدعم التقني وجذب الأضواء الإعلامية عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، بل تجاوزت كل ذلك لتترك أثراً مباشراً على انظمة التجسس والدفاع والتوجيه الإسرائيلية التي أمضى الباحثون أعواماً في تطويرها وادعوا بانها لا تقهر، واليوم، تقدم المقاومة الفلسطينية مثالا حيا عن هذا النوع من التكنولوجيا، النوع الذي لا يتطلب تعقيداً كبيراً ولا يحتاج لمختبرات أو مناطق اختبا، النوع الذي يجب أن لا تحتاج إلى الكثير لكي تسمع العالم صوتك بالقوة، إنها اتحاد نادر بين العقيدة الفكرية المؤمنة بالنصر وقهر العدو والعبقرية التقنية التي سمحت لبعض العقول الشابة بالتعاقد والتعاون للرد على طائرات الجبناء وصواريخ الحاقدين، ورد الصاع صاعين، أبعد فأبعد..

اصطفت الطائرات الحربية تبعاً واحدة تلو الأخرى، ها هي قد عادت للتو من مهمتها وأطفت المحركات، فتح الطيارون أبواب قمراتهم وترجلوا بتكاسل إلى أرض المطار، إنها الطلعة التاسعة هذه الليلة، والجميع يعلم بأن هناك المزيد، لم يعد هناك الكثير لتدميره بعد أن سوت تلك الطائرات الإسرائيلية الشوارع والمنازل بالأرض، وتحولت «غزة» المحاصرة إلى كتلة من النار، لكن الأمر لم يتوقف، «استعدوا للبدء بطلعة جديدة!»، فصواريخ المقاومة ما زالت تجد طريقها من قلب ذلك الآتون الملتهب، تقف مجموعة الطيارين تلك أمام طائراتهم بعد أن تم تزويدها بالوقود وتحملها بالصواريخ على عجل، «إلى متى سنظل في الجو؟! يسأل أحدهم وهو يلتفت إلى رفاقه، يهم آخر بالرد لكن أصوات صافرات الإنذار من المستوطنة القريبة من قاعدتهم أسكت كلماته، وأصت الجميع إلى الصوت المتقطع المدوي قبل أن يتحرك الجميع إلى الداخل.

«فجر - 5»، هذا ما نتحدث عنه بالضبط، الصاروخ الإيراني المنشأ الذي وصل مداه اليوم إلى 75 كيلومتراً فتجاوز قدرات صواريخ القسام التقليدية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية طوال العقد الماضي، الصواريخ التي أثارت ضجة كبيرة عندما صرح قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري منذ أيام مؤكداً قيام إيران بتزويد المقاومة الفلسطينية بتقنية صواريخ «فجر - 5»، والتي دفعت القادة الإسرائيليين إلى تصعيد العملية العسكرية بهدف تدمير مستودعات تلك الصواريخ وهدم أنفاق النقل التي تسهل نشرها على كافة الأراضي الفلسطينية لتصل إلى كل مكان من إسرائيل، فكانت حقيقة وصولها «إلى كل مكان من إسرائيل» دون استثناء الهاجس الأخطر والسابقة الأولى عبر سنوات الصراع.

واليوم، تحقق تلك الصواريخ الرعب المطلوب في الجانب الإسرائيلي، وبالأخص بعد أن أفادت المعلومات الاستخباراتية بأن المقاومة الفلسطينية قادرة على تصنيع تلك الصواريخ على أراضيها، من دون أن تضطر إلى جلبها عبر البحر أو البر بالطرق السرية المعتادة، أي أن الحصار الإسرائيلي لن يفيد في هذه الحالة، ثم بدأت تلك المعلومات الاستخباراتية بالتحول إلى وقائع لا لبس فيها، وقعت طوال الفترة

**تركزت الجهود السياسية في السنين الأخيرة على تحييد (المحيط المعادي) عن الصراع وإعفاء (إسرائيل) من أي مواجهة محتملة تحت قوتها العسكرية تحت الاختبار**

■ سمير حنا

حملت العقود الماضية الكثير من التقدم للصناعة العسكرية الإسرائيلية، ولم تتوقف مختبرات الأبحاث العسكرية للحظة عن تطوير واختبار ما يمكن تصنيعه من أسلحة تقليدية وغير تقليدية، حتى أصبح ذلك الكيان قوة عسكرية لا يستهان بها، وبدأ بإشاعة الكثير من الأخبار عن آخر ما توصل إليه في هذا المجال بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الداعمين والممولين لمثل تلك الصناعات، فكب «الوحيش» وأصبح أكثر شراسة وعناداً، واخذ يضرب بعجضية وغرور كل من يحاول التشكيك في تلك القدرة، لكن ذلك الغرور الفارغ لم يستند يوماً على الثقة الشعبية بقدره ما يسمى بـ«جيش الدفاع الإسرائيلي» على صد أي هجوم من المحيط المعادي، وتركزت الجهود السياسية في السنين الأخيرة على تحييد ذلك المحيط المعادي عن الصراع وإعفاء «إسرائيل» من أي مواجهة محتملة تضع تلك القوة العسكرية والتقنية تحت الاختبار، واليوم، وفي غزة، وبين بين الأنقاض، نلاحظ الجيد والمثير للاهتمام في هذا المجال، إنه نصر تحققه المقاومة الفلسطينية للمرة الأولى، نصر «صاروخي» يستحق التحليل. أعلم أن البعض يعتبر أن كلمة «نصر» قد تحمل نقاؤلاً ساذجاً أو قصوراً في التحليل، فالعشرات من الفلسطينيين يقتلون يومياً بالصواريخ والقذائف الحديثة، وميزان الخسائر البشرية والمادية غير متكافئ على الإطلاق، لكن الصواريخ الفلسطينية لا تحمل رأساً متفجراً يقتل البعض ويدمر القليل فحسب، بل تحمل معها اندازاً خطيراً يعكس تطورها المتسارع وقدرتها على اختراقها أعنى الدفاعات بالإضافة إلى وصولها إلى أماكن كانت منذ زمن قليل بعيدة جداً عن مراميها، إنها تعكس حالة تقنية معدة تعمل بإخلاص على تطوير الصواريخ القديمة وتحولها إلى أسلحة حديثة تقف نداءً لأقوى الدفاعات الجوية في العالم، إنها انعكاس لحلف عسكري سري متكامل يمتد عبر أطراف العالم.

## أخبار العلم



## هاكرز صيني يسرق وثائق القبة الحديدية الإسرائيلية

كشف باحثون من جهات أمنية مستقلة بالولايات المتحدة الأمريكية عن سرقة مئات الوثائق السرية من ثلاث شركات إسرائيلية لها علاقة بالدرع الصاروخية والقبة الحديدية والأنظمة المتصلة بها. وكشف الباحثون أن السرقة تمت بواسطة هاكرز على صلة بالحكومة الصينية بدءاً من عام 2011.

وقال المراسل الأمني السابق لجريدة «واشنطن بوست» برايان كريبس إن الشركات المصنعة للقبة الحديدية الإسرائيلية تعرّضت لعمليات قرصنة واسعة بواسطة مجموعة القرصنة Comment Crew، التي يُعتقد أنها تمارس أعمالها من الصين وأنها ممولة من قبل الدولة.

كانت الشركات الإسرائيلية المستهدفة من عمليات القرصنة هي Elisra Group و Israel Aerospace Industries و Rafael Advanced Defense Systems، وهي نفس الشركات المسؤولة عن تصنيع وتطوير القبة الحديدية، التي تحمي إسرائيل من صواريخ حركة حماس الفلسطينية.

كان مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون قد صرحوا أن أنظمة القبة الحديدية هي المسؤولة عن إسقاط أكثر من 90% من صواريخ حركة حماس. وقد رفضت شركتان من الشركات الثلاث التعليق على التقارير المنشورة حول موضوع السرقة، التي يبدو أنها حدثت بالفعل.

وقال عوزي روبين، وهو رئيس سابق لهيئة الدفاع الصاروخي في وزارة الدفاع الإسرائيلية، ويعمل الآن رئيس الشركة الاستشارية روبيكون: «الصينيون فعلوا ذلك مع جميع شركات الدفاع في الغرب، وإذا ما كان هذا قد حدث لنا بالفعل، فنحن على الأقل لسنا وحدنا».

وتكهن روبين بأنه إذا ما كان غرض مجموعة Comment Crew هو بالفعل سرقة وثائق الدرع الصاروخية والقبة الحديدية، فإن الاحتمال الأكبر هو أن السرقة تمت من أجل الصين، حتى تحصل على التكنولوجيا بطريقة رخيصة، ومن ثم بيعها لدول أخرى.

ولم يتسن الحصول على تعليقات من جانب المسؤولين الصينيين. يذكر أن ما يقال عن القرصنة الصينية كان قد أدى إلى توتر العلاقات بين الصين والولايات المتحدة، فيما أكرت بكين هذه الادعاءات، وادعاءات أخرى بأنها أنشأت وحدة خاصة بالجيش من أجل ممارسة مثل هذه الأنشطة.

واتهمت الولايات المتحدة مؤخراً 5 من ضباط الجيش الصيني بممارسة عمليات قرصنة لسرقة أسرار تجارية من شركات أمريكية، وردت الصين بإغلاق مجموعة عمل ثنائية خاصة بالأمن المعلوماتي.

## القضاء على الخلايا السرطانية

## عن طريق حرقها بدقائق النانو المعدنية

ترتبط دقائق النانو بالخلايا السرطانية ومن ثم تسخن بالطاقة الكهرومغناطيسية، أو الأشعة تحت الحمراء أو بواسطة موجات الراديو.

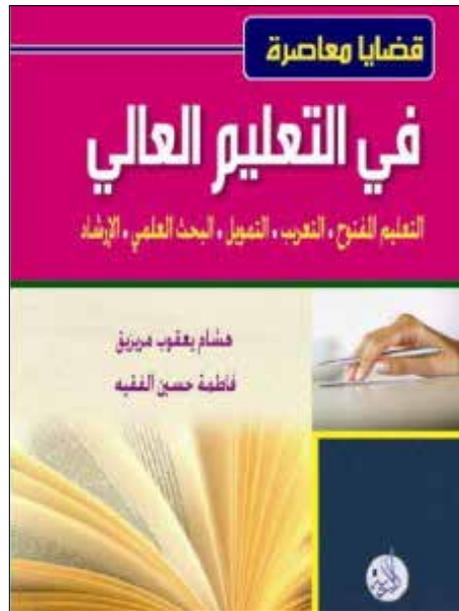
تؤدي عملية تسخين دقائق النانو إلى تدمير تام للخلايا السرطانية، ويقول علماء أمريكيون توصلوا إلى اكتشاف هذه الطريقة لعلاج الأمراض السرطانية، إن جوهر الطريقة يكمن في استخدام دقائق النانو للقضاء حرارياً على الخلايا السرطانية وتنشيط جهاز المناعة للمريض.

إن الحجم الصغير جداً لدقائق النانو، يسمح لها بالدخول إلى الخلايا السرطانية برفقة الأدوية المستخدمة في العلاج. وقد توصل الباحثون من مختبر ستيف فيرينغ «Steve Fering» في مركز نوريس كوتون للأمراض السرطانية، إلى طريقة لتحفيز جهاز المناعة بواسطة دقائق النانو، المحتوية على الحديد أو الفضة أو الذهب مزودة بمضادات الأجسام ترتبط بالتحديد بالبروتينات التي على السطح الخارجي للخلايا السرطانية التي تمتصها. بعد ذلك تنشط هذه الدقائق بواسطة الطاقة الكهرومغناطيسية أو الأشعة تحت الحمراء أو موجات الراديو. ينتج عن هذا التحفيز طاقة حرارية تدمر الخلايا السرطانية.

ويشير فيرينغ، إلى أنه من الضروري إجراء تجارب واختبارات عديدة وأخذ مؤشرات تقنية مختلفة في الاعتبار، من أجل تحديد فعالية هذه الطريقة.

## قراءة في كتاب

## قضايا معاصرة في التعليم العالي



صدر عن الهيئة العامة للكتاب دراسة ضمن سلسلة دراسات فكرية، بعنوان «قضايا معاصرة في التعليم العالي» بقلم الأستاذ الدكتور وائل معلّا يتحدث فيها عن التحديات الكبيرة التي تواجه قطاع التعليم العالي بشكل خاص في مطلع القرن الواحد والعشرين أهمها تلبية الطلب المتزايد على التعليم العالي، وضرورة اتباع سياسة قبول جامعي جديدة تضمن المشاركة الواسعة والإنصاف في أن معاً.

بينما تخرج العديد من الجامعات في جميع أنحاء العالم أعداداً متزايدة من حملة شهادة الدكتوراه، بدأت بعض الجهات المسؤولة تتساءل فيما إذا كان الوقت قد حان لإبطاء خط الإنتاج هذا. تتساؤلات عدة تثار حالياً حول عدد شهادات الدكتوراه التي يجب أن ينتجها بلد ما، ومستوى جودتها، ومدى مواءمتها لفرص العمل المتوفرة. وفيما إذا كانت الزيادة في عدد خريجي الدكتوراه ستكون على حساب نوعية هذه الشهادة العليا، وما إذا كانت عوائد الحصول على الدكتوراه تعوض تكاليف الحصول عليها.

## الدكتوراه المتغيرة

وقد استرعى انتباهي مؤخراً مقال نشر في العدد الأخير من مجلة أخبار عالم الجامعات University World News التي تصدر في بريطانيا، يستعرض دراسة أعدها الدكتور ليس ريمر Les Rymer المستشار في سياسات التعليم العالي لدى مجموعة الثمانية Group of Eight في استراليا، وهي مجموعة مكونة من ثماني جامعات أسترالية ذات نشاطات بحثية مكثفة. بحثت الدراسة المعنونة «الدكتوراه المتغيرة» في ارتفاع عدد برامج الدكتوراه في جميع أنحاء العالم، والأسباب التي تجعل الدول ترغب بالمزيد من شهادات الدكتوراه، والتنوع المتزايد بين طلاب الدكتوراه، والقيود التي تواجهها الجامعات في تمويل هذه البرامج، والجهود الحالية المبذولة لتحسين نوعية البرامج البحثية. وقد أظهرت الدراسة أن الصين هي الرائدة عالمياً في إنتاج شهادات الدكتوراه، متجاوزة بذلك الولايات المتحدة لأول مرة في عام 2008. فبعد أن توقفت برامج الدكتوراه في الصين خلال الثورة الثقافية، أعيد تفعيلها في عام 1978، ومنح العملاق الآسيوي منذ استئنافها حتى عام 2008 أكثر من مائتين وأربعين ألف شهادة دكتوراه، وتوسع الالتحاق ببرامج الدكتوراه بنسبة 24% في السنة الواحدة. لكن عدد الأساتذة المؤهلين للقيام بالإشراف على برامج الدكتوراه في الصين لم يواكب هذه الزيادة الكبيرة في معدلات الالتحاق، ما أثار مخاوف من أن الزيادة في الكمية لم يقابلها ضبط للجودة. ويقول ريمر إنه يتوجب على كل أستاذ صيني مؤهل للإشراف على الدكتوراه أن يشرف على 5.77 باحثاً، وهي نسبة أعلى بكثير من المتوسط العالمي.

وتحديث المناهج التعليمية في الجامعات بما يواكب التطور العلمي والمعرفي، وضمان جودتها باستمرار، ومواءمة هذه البرامج التعليمية مع متطلبات خطط التنمية وحاجات سوق العمل، وتطوير حاكمية التعليم العالي بما يحسن الكفاءة الإدارية والعلمية للجامعات والمعاهد، وتأمين التمويل اللازم للتعليم العالي خاصة وأن توفير الاعتدات المالية اللازمة له أصبح يشكل عبئاً كبيراً على كاهل الدولة، إلى آخر ما هنالك من تحديات تشكل عائقاً حقيقياً أمام تطوير المنظومة، الأمر الذي ينعكس سلباً على عملية التطوير الشامل.

ومن المفيد جداً في هذه المرحلة متابعة التطورات التي تحدث في هذا القطاع على الصعيدين الإقليمي والدولي. فنحن لا نعيش بمعزل عن التطورات الإقليمية والعالمية وإنما نتأثر بها ونؤثر فيها، ولا بد من مواكبة جميع هذه التطورات والإطلاع عليها وتحليلها، وتحديد نقاط ضعفها ونقاط قوتها، تمهيداً لإمكانية الاستفادة منها على الوجه الأمثل. وفي الوقت الذي تزداد فيه التقلبات العالمية، تسعى المؤسسات العلمية والأكاديمية جاهدة لبناء كوادرها المعرفية من ذوي المؤهلات الرفيعة وذلك من خلال استقطاب المؤهلين تاهيلاً رفيعاً والمحافظة عليهم، الأمر الذي سيؤدي، في نهاية المطاف، إلى زيادة في التنافس على المواهب العلمية ذات التأهيل العالي في أنحاء العالم كله.

## استقطاب المواهب العلمية

ويعد حملة الدكتوراه من بين أكثر المواهب العلمية التي تسعى المؤسسات لاستقطابها. وكما هو معروف جيداً، تعمل القوى العلمية والاقتصادية في الدول المتقدمة كمغناطيس لجذب تلك المواهب من البلدان النامية والمناطق الناشئة في بلدان العالم المختلفة. ونتيجة لذلك، تعاني البلدان النامية والعديد من المناطق الناشئة على حد سواء من ظاهرة «هجرة العقول» Brain Drain وما تجره من عواقب وخيمة على منظومة التعليم العالي والعلوم والتكنولوجيا في تلك الدول.

يعد حملة الدكتوراه من أكثر المواهب العلمية التي تسعى المؤسسات لاستقطابها حيث تجذبها القوى العلمية والاقتصادية في الدول المتقدمة

# الإعلام... وأسئلة الأزمات؟

في شخصي وزير المعارض وكان التعاطي مع التشكيك الحكومية أنذاك لا يخلو من التنجيم الإعلامي على الطريقة اللبنانية، ومن الضروري التنويه على أن استخدام مصطلح «الوزير الشيوعي» كان يصب في تلك الخانة حصراً.

## مفارقات..!

هل يمكن لإعلامي الإخبارية مثلاً أن يجولوا اليوم في الأزقة والشوارع السورية ليسألوا عن ردود الأفعال فيما يتعلق برفع سعر الخبز...؟! هل تستطيع أن تعنون إحدى النشرات الإخبارية نشرتها بمقولة «الاعتداء الليبرالي على الخطوط الحمراء...؟!» هل سمع إعلاميو قناة «سما» أو «الندى» بصرخات الفقراء من جراء المضي قدماً في لبرلة الاقتصاد...؟! الواضح اليوم أن ليس الاقتصاد هو الوحيد الذي يخضع للمفهوم الليبرالي الغربي، بل طال ذلك محاولة إقحام المفاهيم الليبرالية في الوعي الاجتماعي، ليس من المخيف أن يتبع إعلام «بلد الممانعة» وصفات صندوق النقد الاقتصادية، أليس من المستغرب والمؤلم أن يتقاطع بعض الإعلام السوري وإلى حد كبير مع الإعلام الأمريكي حينما يحاول توظيف مصطلح الإرهاب في تقاريره الإخبارية وبرامجه السياسية دون تحليل جوهر الظاهرة وأسبابها...؟! وأخيراً ليس من حق السوريين اختيار أسلوب الحرية الذي يرغبون به ويليق بهم بدلاً من أن يوضعوا تحت رحمة خيارين أولهما «الفاشية» وثانيهما «هي الحرية يلي - بدنا - ياهأ».



لاحقاً، تم حقن الإعلام بجمل ومقولات شعبية لمحاولة إكسابها الطابع «العفوي» على شاكلة «طيب» وهي صارت المعارضة بالحكومة، فرجوناً شو بدكن تساووا...؟!»، في تلك المشاركة بالذات بدأ الإعلام السوري حملته «الاقتصادية» المعيشية الشهيرة» والتي لم ولن يشهدها الإعلام الرسمي غالباً لسنين على الأقل...!، حيث بدأ كم التقارير الإخبارية الرسمية وغير الرسمية في ملاحقة هموم ارتفاع الأسعار وانخفاض المعاشات، وأزمة الوقود الخائفة، فجأة وعلى حين غرة تلاشى مصطلح الإرهاب أو على الأقل مدى مساهمة هذا الأخير كأحد أهم مسببات الأزمة الاقتصادية حينها. وبالتوازي كذلك لم يعد يشكو مناهضو السياسات الغربية «المعتادين» في حينه من تأثير العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية المفروضة على سورية، وباتت الحكومة محصورة

على قوى المعارضة وصل إلى حد مشاركة الأخيرة في الحكومة ومجلس الشعب.

## على أرض الواقع

بدا واقع الإصلاح وأسلوب التعامل معه من قبل بعض أطراف النظام الفاسدة واضحاً من خلال بعض المقولات الشهيرة التي ساهم في ترجمتها وتكريسها الخطاب الإعلامي الموجه كمقولة «طيب هي لغينا المادة الثامنة وقانون الطوارئ، أي شو بدكن أكثر من هيك...؟!»، في هذه اللهجة بالذات، بدت عقلية التعامل مع الإصلاح تأخذ طابعاً سياسياً شكلياً دون أن تكون استراتيجية متكاملة مفادها التغيير انطلاقاً من الضرورة السياسية، هذا في المقام الأول، أما الأهم فقد كان جعل تلك التغييرات وتصويرها كما لو أنها تصب في مصلحة تيار سياسي دون آخر.

ليس من الخطأ - بل من الضروري - فضح كم العيوب والأكاذيب التي تتخلل الخطاب الإعلامي الغربي الرسمي وغير الرسمي المدعي لحرية حقوق الإنسان والحيوان على السواء، وليس العيب في أن يسخر الإعلام السوري الرسمي من وصايا «الحرية» التي يحاول صندوق النقد بأوليائه الغربيين وأتباعه العرب إملأها على السوريين، ولكن المفارقة تكمن في الأداء والأدوات ودرجة المصداقية التي يكتشفها المواطن السوري عندما يعكس إعلام «نا» الرسمي على الأغلب وجهة نظر سورية واحدة، بدلاً من أن يكون ساحقاً وطنياً ومنبراً يعلو به صوت المواطن وكرامته على حدٍ سواء..

## رند سودان

منذ بدايات الأزمة السورية، وتحت وطأة الضغط الشعبي والسياسي، بدأ النظام السوري بالعديد من الخطوات الإصلاحية التدريجية، تجلت في البدايات بالاعتراف الخجول بكم الأخطاء السياسية والاقتصادية التي ساهمت، وعلى حد اعتراف بعض أقطاب النظام نفسه، في تسريع الاحتقان وتراكمه ثم انفجاره لاحقاً، لتلتها محاولة إسعافية تجلت في تعديلات ليست كافية وإنما مطلوبة طالبت بعض المواد الأساسية في الدستور السوري ومنها إلغاء قانون الطوارئ وتعديل المادة الثامنة من الدستور، أُلحقت - تحت اعتبارات سياسية وحسابات واقعية - بانفتاح



## «البولشوي» يغزو نيويورك

أنهت الفرقة الروسية التابعة لمسرح «البولشوي» الشهير عروضها في نيويورك بنجاح كبير، وجاءت هذه العروض في إطار مهرجان مركز لينكولن الدولي. قطع تصفيق الجمهور الحاد عروض مسرحية «سبارتاك» من إخراج يوري غريغوروفيتش التي قدمتها فرقة الباليه على خشبة مسرح دافيد كوخ.

وأكد مصمم الباليه في مسرح البولشوي سيرغي فيلين إن الفرقة أتت إلى نيويورك بأفضل المسرحيات. ومنها «دون كيشوت» و«بحيرة البجع» و«سبارتاك». أما فرقة الأوبرا فقدت مسرحية «عروس القيصر» مرتين على خشبة مركز لينكولن والمسرحية من تلحين ريمسكي - كورسكوف. وحظيت عروض الفرقة بإقبال شديد خلال كامل أيام الأسبوع، وليس في يومي العطلة فقط. أكدت وكالات الأنباء حضور 40 ألف مشاهد لعروض مسرح البولشوي الروسي.

## الكوميديا السوداء تفتتح

### مهرجان البندقية

سيكون العالم على موعد مع الدورة الـ 71 لمهرجان البندقية السينمائي الدولي التي تستضيفها جزيرة الليدو الإيطالية في 27 من الشهر المقبل، ويركز برنامج المهرجان لهذا العام على النوعية المتميزة من الأفلام، في إطار مساعي مهرجان «البندقية السينمائي» إلى استعادة دوره كحدث سنوي.

وأكد مدير المهرجان البرتو باربيرا أن المخرج المكسيكي اليخاندرو إنرييتو سيفتتح فعاليات مهرجان هذا العام بفيلم «بيردمان» وهو من أفلام الكوميديا السوداء الذي يجيء على رأس قائمة تضم 55 فيلماً تتطرق في غالبيتها إلى الحرب والكساد.

وإلى جانب فيلم «بيردمان» الذي يقوم ببطلته مايكل كيتون هناك 19 فيلماً آخر تشارك في المسابقة الرئيسية منها فيلم «مانجلهورن» بطولة آل باتشينو، وفيلم «جود كيل» الذي يقدم فيه إيثن هوك شخصية طيار تحرر من الوهم، وفيلم «دا كات» للمخرج فاتح أكين بطولة طاهر رحيم الذي قام بطولة فيلم جاك أوديار «ايه بروفيت» عام 2009.

وقال باربيرا للصحفيين لدى الكشف عن الأفلام المشاركة في المهرجان «هناك الكثير من الأفلام التي تتطرق إلى الحرب». مضيفاً «للاسف نعيش وقتاً يعلو فيه مجدداً بشكل خطير شبح الحرب».

# عائلة في الحافلة..!



حقاتب ترقد عليها بقايا ثيابهم وحاجاتهم المبعثرة، وفي كل مقعد تجد حكاية وذكرى طفولة مهشمة، فقد تحولت إلى أسرة لا تتسع حتى لأولاده الصغار يسجنون فيها، كما أصبحت حلقات إمساك الركاب إلى علاقات لاكياس تحوي بقايا طعام أو أسمال بعض الثياب، أما هو وزوجته فكانوا يفترشون الممر بين المقاعد ليلاً في انتظار فجر جديد. تشبه حال هذه العائلة أبطال القصص والحكايا الخرافية. ينتظر رب العائلة انتهاء الحلم الكابوس عليه يحمل له ولأطفاله شيئاً من أحلام حقيقية في عيش أفضل..

حماة.. في رحلته الأولى بحثاً عن العمل والرزق ولقمة العيش.. جاء وأسرته إلى دمشق بحثاً عن شيء من أشكال الحياة يختلف ولو قليلاً عن الجفاف والعطش والجوع الذي كان يعصف بهم، وأقام في عشوائيات حي القابون الشعبي. عمل سائقاً لباص من باصات النقل الداخلي.. لكن ذلك لم يستمر طويلاً بعد انفجار الأزمة والعنف الذي رافقها، فكان الباص هو المأوى الأخير له ولعائلته. تحول مكان السائق إلى محل لموقد صغير تجاوره سلة مهملات بسيطة، وتحولت مقاعد الركاب إلى

عنوان يصلح لأن يكون اسماً لمسلسل درامي من الدراما السورية، أو اسماً لفيلم سينمائي وثائقي، عن الواقع السوري الذي سببته الأزمة المستمرة منذ ثلاث سنوات ونيف.. إنه حافلة تسكنها عائلة سورية، هرب فيها سائقها مع عائلته من الموت، وحولها لمسكن، بعد أن تدمر بيته.

## لودا زين

هو ليس حافلة عادية تسير في الطرقات على خطوط النقل الداخلي، ويزدحم فيها الركاب ترهقهم ذلة الركض بين البيت ومكان التقاط لقمة العيش.. هو حافلة ضحية من ضحايا العنف المسيطر، هرب فيها سائقها، مع زوجته وأطفاله، من منطقة القابون، هرباً من الموت وأملاً بالنجاة، فتعطلت به عند أطراف حي آمن نسبياً، واضطر أن يحولها إلى مسكن له، بعد أن تدمر بيته. ورفض أن يخرج مشرداً خارج وطنه ليصبح رهينة تجري الشحاذة عليه، ولم يجد ملجأ غير الباص يؤويه من التشرذم في الطرقات..!

فاقت هذه الأزمة قدرات كل مواطن سوري على الاحتمال والصبر، وقدراته على الحل والخلاص ودفعت بأحد المواطنين، وهو نموذج لغالبية السوريين قبل الأزمة وأثناءها، للرحيل من مدينته السلمية على أطراف البادية السورية في محافظة

## لعنة الزمن الصعب..

ربما كان على القوى التي أرادت توجيه أذهان الشعوب نحو اختلاق مسابقات مماثلة، كي لا يظن المشجعون، في حمى حماسهم، إلى أن الحروب جميعها هي حرب واحدة متعددة الجبهات. وأن المرء، إذا ما حاول سحب أحد الملفات التي تستوجب الحل من خزانة الملفات العالمية المزدهمة، ستسقط فوق رأسه جميع الكراسيات والأوراق؛ إذ كيف يمكن اليوم، مثلاً، التصدي لـ«داعش»، دون ضرب حلفائها وعرايبيها؟ كيف يمكن معادة «إسرائيل» والتسامح مع الفاسدين وتجار الحروب؟ وهل يمكن لأحد أن يرفع شعارات ومطالب ديمقراطية؟ أم بات ذلك «ترفاً» أمام مشاهد آلاف الأفواه الجائعة؟!

ولهذا، ربما، نحن أبناء الزمن الصعب، ليس فقط لأننا اضطررنا أن نواجه مشكلات فاقت قدرتنا على الاحتمال، بل لأننا اضطررنا لأن نواجهها جميعاً كتلة متشابكة الخيوط. نحن أبناء الزمن الصعب، لأننا لا نملك خيارات التأجيل أو المراوغة. ولأنه كان لزاماً علينا أن نفكر في حلول جذرية، في كوكب لم تعد تجدي معه الرقع والإسعافات الأولية. نحن أبناء الزمن الصعب، لأننا متعبون، ولكننا لا نملك خياراً سوى إكمال المسير..



خصوصاً حقاً. بحيث يصل الأمر ببعض السوريين اليوم، ليعتدروا من فلسطين متذرعين بثقل أزماتهم الداخلية، وضيق الوقت الذي يمنعه من الاهتمام بما يجري في غزة أو المحاصرة..

في معظم المسابقات، بعد أن تعلن صفارة الحكم بدء المباراة، ينشغل المشاهدون في مراقبة عقارب الساعة. يراهنون على الرابع. قبل أن يسألوا إن كان السباق عادلاً أو متكافئاً. وإن كان الخصوم

المثقفين، الذين أعلنوا بدء أولمبياد، يتسابق فيه الجوع مع الكلمة، الداخل مع الخارج. تتنافس العواطف الحارة مع برودة الأفكار. وتتراحم بلدان العالم لتحتجز لها مكاناً في نشرة أخبار. وكما يحدث

■ نور أبو فراج

لأن اللحظات التاريخية والأحداث المستجدة عجولة، نافذة الصبر، لا تقف «مؤدبة» في الطابور، تنتظر أن نفرغ من إحداها حتى نتقدم الأخرى، نحن مضطرون لأن نواجهها جميعاً، حتى حينما تأتي مندفعة نحونا، متشابكة ككرة من الأشواك. هي لا تعطينا الوقت الكافي كي نلتقط أنفاسنا، أو نأخذ لحظة للتأمل. تضعنا تحت ضغط الزمن، وتطلب منا أن نحدد في كل لحظة موقفاً من كل ما يحدث حولنا..

كان حكماء الصين القدماء، إذا ما أرادوا أن يصبوا لعنتهم على أحد ما، يتمنون أن يولد ويعيش في زمن صعب. في زمن تحولات. ونحن كذلك، أصابتنا لعنة الحكماء، بأن تكون أبناء زمن صعب.

يحضر حديث اللعنات اليوم، بعد أن استدعته عبارات التمليل، التي تطالعنا في مواقع التواصل الاجتماعي أو الأحاديث اليومية، كتلك التي تقول: «عذراً غزّة، قلبي اليوم في حقل الشاعر. الحرب استنزفتنا ونحن متعبون». أو «داعش» و«إسرائيل»: «ضربتين على الراس بيوجعوا!»

بعيداً عن الانشغال في اللوم، أو تحديد أسبقية هذا الملف أو ذلك، لا بد من الاعتراف بأن نمط التفكير هذا، الذي بات سائداً اليوم عند البعض، هو حصيلة عدة سنوات من الشحن الذي مارسه وسائل الإعلام، وقادة الرأي، وشرايح

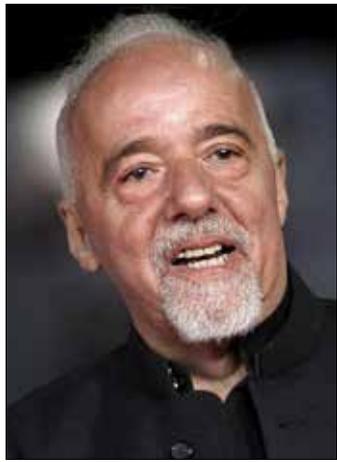
نحن أبناء الزمن الصعب لأننا لا نملك خيارات التأجيل أو المراوغة ولأنه كان لزاماً علينا أن نفكر في حلول جذرية في كوكب لم تعد تجدي معه الرقع والإسعافات الأولية

## بين «الخييميائي» و«وردة بارائيلسو»..

العالم يعرف بنحو جيد القائمة الكبيرة لبورخيس في الأدب. فقد آمن هذا الرجل وببشدة أن الكتابة والفكر يمكن أن يغيرا العالم نحو الأفضل. جمهور القراء بالإسبانية أحبوا كتاباته، وتداولوها بنحو واسع في خمسينيات القرن الماضي، حتى أصبح من كبار أدباء أمريكا اللاتينية في القرن العشرين.

إن الشهرة التي يحوزها كاتب، مثل بولو كويلو، تدل على الدور المتعاظم للمنظومات السياسية والإعلامية، في الإغلاء من شأن كاتب ما، وطمس تأثير آخر، خلال العقود الأخيرة. يجري ذلك وفقاً لطبيعة «أدبه»، ومدى «حياديته» المزعومة، ومجانبته لأكثر القضايا الإشكالية التي باتت تملأ عالماً. الكثير من الأدباء «المشهورين» اليوم، بفضل إمبراطوريات الإعلام والأدب، بلغوا ما بلغوه بسبب ابتعادهم عن الجوانب الجوهرية التي تمس الإنسان المعاصر، بل عملوا على بث الروح في عوالم الماورائيات والشعوذة، والسرقة الموصوفة للنصوص العظيمة بعد «ترجمتها» على نحو رديء.

«وردة بارائيلسو»، قبل أن يصبح كويلو كاتباً بعقود، أو بالأحرى عندما كان هذا الأخير طفلاً رضيعاً. تتشابه أحداث رواية كويلو مع أحداث قصة «وردة بارائيلسو» القصيرة لدرجة كبيرة، تصل إلى حدود التطابق. ولولا أن كويلو قام بتغيير أسماء الشخصيات، وبعض التفاصيل الأخرى، لكانت تظن أنك تقرأ القصة ذاتها.



ما حقيقة «الخييميائي»؟ ربما لا يعرف الكثير من القراء العرب، وفي مقدمتهم محبو هذه الرواية وكاتبها حقيقة الأمر. لكن القارئ الأرجنتيني يعرف تماماً أن بولو كويلو قد سرق أحداث روايته من كاتبهم الكبير خورخي بورخيس «1899-1986».

كتب بورخيس قصته القصيرة المسماة «وردة بارائيلسو» في عام 1916، وفي مقدمتها محبو هذه الرواية وكاتبها حقيقة الأمر. لكن القارئ الأرجنتيني يعرف تماماً أن بولو كويلو قد سرق أحداث روايته من كاتبهم الكبير خورخي بورخيس «1899-1986».

الكثير من التساؤلات تظهر حول أسباب الشهرة المثيرة للجدل التي تحصل عليها بعض الكتب، أو بعض الكتاب، في وقت قصير. هل من دور للمنظومات السياسية والإعلامية في هذه المسألة؟

■ ألان داود

يمثل الكاتب البرازيلي بولو كويلو أفضل مثال على ما سبق ذكره، خاصة بعد الشهرة التي نالتها رواية «الخييميائي»، بعد نشرها عام 1988. يضاف إليها نشر أعماله في 160 دولة، وترجمتها إلى 67 لغة، وبيع منها أكثر من 150 مليون نسخة..

ما مقابل الشهرة؟

في البداية يطالعا أمر غاية في الغرابة حول شهرة بولو كويلو، هو الاهتمام البالغ من قادة بلدان كثر، وانكبابهم على قراءة أعماله من جهة. ومن جهة ثانية، احتلال أعماله للمنصات الأدبية في إمبراطوريات الإعلام العالمية. وتزخر صفحات الصحافة بالعديد من الأمثلة على ذلك؛ رئيس الوزراء الإيطالي، ماسيمو داليمبا، وصف «الخييميائي» بـ«القصة

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

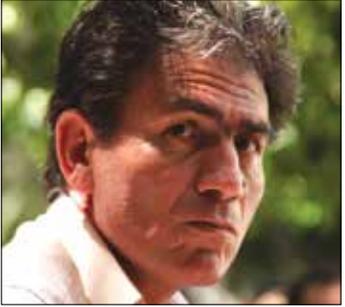
المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدة الله إبراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حملة	أنور أبو حامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقدة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 01/08/2014» «فاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

فاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

## بالزاوية!

عصام حوج  
issam@kassioun.org



### فلم رعب

تعرض شاشات التلفزة بشكل يومي مشاهد القتل والنهب والعنف عن الأزمات الداخلية في بلدان المنطقة، باستخدام مؤثرات سمعية بصرية متكاملة «صورة-موسيقا- فضاحة لافتة أثناء التعليق على الخبر» بحيث تستنفر كل حواس المتلقي حتى يبدو المشهد وكأننا أمام فلم رعب، تتركز رسالته «الثقافية» من جهة في إشاعة الخوف من خلال تزويد المتلقي بجرعات متكررة من هذه المشاهد على إيقاع «تكتكة» عقارب الساعة حتى تستكمل دورتها اليومية، ومن جهة أخرى في تقديم صورة نمطية عن شعوب الشرق وروسها بالوحشية والبداية وما إلى ذلك، وبالتالي تبرير سلوك من يشعل الحروب الأمر ليس عقوبياً، ولا هو مجرد سوء تقدير من مالكي وسائل الإعلام، ورعاتها، سواء كانت خاصة تابعة للشركات والنخب المالية، أم رسمية تابعة للدول والحكومات، بل هي، وكما تبدو مدرسة إعلامية بذاتها تشترك فيها أغلب الشاشات، حيث أنها ولو بدت متخاصمة أحياناً فإنها تقود إلى النتيجة ذاتها، وهي فرض ثقافة الخوف على «الجمهور» باعتبار أن هذه «الثقافة» هي إحدى أهم أدوات التحكم به، وتؤمن عملية انقياده بسهولة.

تستخدم غالبية الشاشات هذا الأسلوب المثير في العرض، وإن كان الإعلام الأمريكي هو أول من أسس لهذه «المدرسة الإعلامية» في العقدين الأخيرين، وتحديداً بعد أحداث أيلول التي كانت بمثابة ساعة الصفر في الحرب المزعومة على الإرهاب، والبروباغندا المواجبة لها. إن هذا «الإرهاب الإعلامي» الذي يمارس بحق المتلقي، هو انعكاس للبنية الاقتصادية الاجتماعية والسياسية التي أنتجته، وهو تعبير آخر إلى جانب تعبيرات كثيرة أخرى عن الإفلاس الأخلاقي البرجوازي، القائم على ممارسة شتى أشكال الاستلاب بحق الإنسان، لاسيما وأن أغلب شاشات التلفزة تستثمر في هذه المشاهد، وتوظفها باتجاه المزيد من الصراعات والحروب، وتوجه الوعي الإنساني ليس بالاتجاه الذي يفتح الطريق أمام حلول حقيقية ويوقف طاحونة الدم، بل لتسريع دورتها، وتبريرها وكأنها قدر لشعوب المنطقة، والأخطر هو ما يتم ترويجه أحياناً بأن ما يجري هو انعكاس لثقافة هذه الشعوب وتراثها، وهي ذاتها التي تظهر - بعيداً عن الاستلاب - أن لها مزاجاً آخر، ينتظر تحوله إلى إرادة، بالاستناد إلى ثقافتها الأصيلة حتى وإن تشوش وعي البعض منها أحياناً.

## «أبواب الحارة»!..



### «وطني».. ولكن بنكهة طائفية!

في الجزء الأخير «السادس» من المسلسل، بلغ الابتذال ذروته؛ قرّر القائمون على العمل إسقاط أحداثه على مجريات الأزمة الراهنة، فتمخّص ذلك عن طبخة «وطنية» بنكهات «طائفية»!.. «أبو عصام»، ذاته، تحول فجأة إلى زعيم «وطني»، يتشارك الهم الوطني ضد مخططات التقسيم الاستعمارية مع آخرين، ظلوا مجهولين حتى الحلقات الأخيرة من المسلسل، لتتكشف «هويتهم» لاحقاً على أنهم ممثلون لـ«طوائف» سورية. جرى ذلك من خلال إطلاق أسماء تلك الطوائف صراحة على «الوفود» القادمة من مختلف المحافظات السوري إلى دمشق، في مشهد مبتذل، اختزل الوحدة الوطنية بوحدة «المكونات الطائفية» للمجتمع السورية. المشهد المذكور لا يوازيه ابتداءً سوى «غراميات» أبو عصام مع جاسوسة فرنسية، وقعت في حبه، وتحولت إلى زوجة «إضافية» له، لتصبح الخيانة أمراً مشروعاً ومقبولاً، طالما أن «الذكورة» أيضاً يستخدمها «الوطنيون» من شاكلة أبو عصام كسلاح ضد الاستعمار!

سيبقى باب الحارة مفتوحاً أمام جزء سابع. المشكلة ليست كلها هنا؛ فمع إقحام «مكونات» جديدة إلى «الحارة»، علينا، نحن السوريين، أن نتوقع أن باب الحارة سيصير أبواباً كثيرة، يأتي منها الريح، وسيصعب علينا سداها مع إصرار رعاة العمل على المضي في هذه «الملحمة» بلا بوصلة..

ولعل الانسحاب المبكر للفنان بسام كوسا من المسلسل - الذي أدى دور شخصية «الإدعشري» بنجاح باهر في الجزء الأول منه - مثل موقفاً استثنائياً صحيحاً إزاء الحال التي سيؤول إليها هذا العمل.

### هذا ليس تاريخنا!

نالت أجزاء مسلسل باب الحارة نصيبها من أقلام النقاد وأحاديثهم، وحازت على قدر ليس بقليل من النقد والتفنيد، انصبت بمعظمها حول مسألة الخروج المتكرر لأحداث المسلسل عن السياق التاريخي الصحيح للبيئة الشامية، والسورية عموماً. بالرغم من ذلك، توالت الأجزاء مع كل رمضان دون أن تصغي لأي من تلك الأصوات؛ لم يهتم رعاة المسلسل، على سبيل المثال، بعزلة «الحارة الشامية» المفتعلة عن محيطها الوطني. فدمشق، العاصمة، كانت في قلب الحدث السياسي، وصانعة له عبر تاريخها، وموقعها الجغرافي أهلها لتكون مكاناً للتفاعل السياسي والثقافي والوطني؛ فلم تكن مجموعة من الحارات المنعزلة فحسب، تحكمها سطوة «العكيد» المحدودة الأفق، وترتضي فيها النساء قيود الذكورة، وتبقى على هامش الحدث. العمل لم يقدم شخصيات متعلمة أو مثقفة، وكان دمشق كانت خالية من المدارس والجامعات! متجاهلاً أن مدرسة الحقوق في دمشق أسست عام 1913، أما جامعتها العريقة فأحدثت عام 1923، وكانت من أولى الجامعات في المنطقة!

دخل «الزعيم» منزله الدمشقي الجميل. مرّ بسرعة أمام البحرة. هرولت بناته لتقبيل يديه، حانبات صاغرات، لم يننه ذلك عن «الزعيم»؛ يبدو أن إحدى بناته قد ارتكبت خطأ فأتلاً، لا يغتفر. لوح الرجل بعصاه الغليظة في وجهها. بالرغم من محاولات الأم العاجزة لرد غضب الأب عن ابنته البكر، إلا أنه بقي مصرّاً على تربية تلك «القاصر». هدر صوته من بين شارببيه، واستمرت تلك المهزلة ليالي ثلاثاً

### يسار صالح

لقد أخذت قصص «الحارات» الكثير من وقتنا أيتها السيدات والسادة. أصبح الجميع يعلم بأنها فارغة تماماً من أي محتوى مفيد، مع ذلك يصبر البعض على تصنيفها في إطار «التسلية البريئة»، حتى مع ظهور «نسخ» عربية أخرى من هذه «الملاحم»، التي تعمدت، في هذه السنة بالذات، على الإمعان في طعن التاريخ في الظهر..

بالرغم من محاولات القائمين والمهتمين على تقديم هذا العمل على أنه السرد التاريخي الأصدق للأيام الشامية القديمة، إلا أن الأمر بات مكشوفاً للمتلقي؛ العمل ببساطة جزء من آلة استثمارية تجارية واستهلاكية، أحداث المسلسل أصبحت تكرر ذاتها، ما يؤكد حقيقة نفاذ الطاقات والأفكار، وتسطيحاً فاقعاً في تقديم الشخصيات، وفي افتعال الأحداث.

## أغنية «زلزال أمن إسرائيل».. في الإنترنت باللغة العبرية

رفعت المقاومة الفلسطينية سقف الحرب الدعائية بتأليف كلمات لأغنية باللغة العبرية، ونشرت هذه الأغنية على الإنترنت.

فقد وجهت المقاومة رسالة للإسرائيليين باللغة العبرية وترجمت إلى العربية، من خلال نشيد بنفس لحن «نشيدهم الوطني» المسمى «الأمل».

تظهر في الكليب لقطات تصور قيام المقاومين بعمليات هجومية على قوات إسرائيلية، وكذلك عمليات إطلاق الصواريخ على المستوطنات، وأضراراً ناجمة عن هذه العمليات.

تقول بعض كلمات الأغنية: «جيش الصهاينة مبني من الشمع، وقد أذيب وما عاد لديه أمل، اليهود الظلمة الذين مروا على أرضنا، أخبروني هل بقي منهم أحد، سينتهون إلى فريقين الأول سيعاد، إلى موطنه الأصلي إذا اختار ذلك، أما الغبي المعاند، فمصيره محتوم تحت التراب، اسم المدينة المقدسة سيعاد لسابق عهده، عاصمتي بيت المقدس وليس يورشلايم».

يندرج هذا الكليب الموجه إلى الإسرائيليين في إطار الحرب النفسية المتبادلة بين الجانبين، علماً أن الجانب العربي كان مقتصرًا حتى الآن على ترجمة الأخبار والبيانات.

